جـــــــامعـــــــة غـــردايـــــة

كلية العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة

قسم العلوم الانسانيّة

شعبة: التّاريخ

المراسلات السّلطانية وأثرها في العلاقات السياسية للدّولة الزّيانيّة

(633 – 962 هـ/ 1235 – 1554 م)

مذكـرة مقـدمة لنيل شهـادة الماستـر في التّاريـخ

تخصص: تاريـخ وحضـارة المغـرب الأوسـط

إعداد الطّالب:

ـ غرياني محمد.

إشراف الأستاذ:

. مسعود كواتي

اللجنة المناقشة:

د/ الطاهر بن علي.....رئيسًا

د/ يمينة بن الصغير.....عضوا مناقشًا

أ/ مسعود كواتي.....مشرفًا ومقررًا

الموسم الجامعي:(1436 ـ1437هـ/ 2015 ـ2016 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى اللّذين قال الله سبحانه وتعالى في حقّهما:

﴿ فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح

الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

صدق الله العظيم الآية 23و24: سورة الإسراء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وإلى

الإخوة (لحسن - معمر- عبد الحميد- هداني) وإلى جميع زملائي كلا باسمه.

كلمة شكر

أتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف كواتي مسعود الذي تعهّدني بالرّعاية الدّائمة والتّوجيه المستمر وتحمّل معي عناء إنجاز هذه المذكّرة.

كما أتقدم بالشّكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الذين شرّفوني بمناقشة هذه المذكّرة .

وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل وإلى كل من كان حريصًا على تكويني وتشجيعي وأخص بالذّكر أساتذة قسم التّاريخ بجامعة غرداية وعلى رأسهم الدّكتور الطّاهر بن علي و الأستاذ الدكتور إبراهيم بحّاز والأستاذ عبد الجليل ملاخ والأستاذ سليمان بن الصّديق.

منذ بداية الدّعوة المحمّديّة أعطى المسلمون الكتابة عناية خاصة، إذ كان العرب في الجاهليّة لا يولونها اهتمامًا إلا في كتابة بعض من الشّعر، فبنزول الوحي لجأ المسلمون إلى تدوينه وكذلك الشّأن مع الأحاديث النّبويّة خوفا من النّسيان والتّحريف والضّياع. وقد ظهر كتّاب اختصّوا بذلك، بهذا أصبحت الكتابة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، وأصبحت مقرونة بالسّيف.

ومع مرور الزّمن وتطور الدّولة الإسلامية زاد الاهتمام بالكتابة، وظهرت المؤلفات من التّراجم والسّير، وباستحداث الدّواوين صارت الكتابة ركنًا أساسيًا في أجهزة الدّولة ، بحيث لا يمكن التّخلي عن التّوثيق بعد اتّساع رقعتها، وتعدد مهامها و علاقاتها، وضبط مصاريفها ومداخيلها وانشغالاتها في كل المجالات، الماليّة والإداريّة والعلاقات الخارجيّة في السّلم والحرب.

وقد قُسِّمَتْ الكتابة في الدّولة إلى كتابة الرّسائل والمعاهدات والمواثيق وكتابة المصاريف والمداخيل المالية، فصنف الكتّاب حسب مهامهم واختصاصاتهم في الدّواوين، كما حضي ديوان الإنشاء باهتمام كبير؛ لأنّه ينسّق الخطاب الرسمي بين الدّول، وعرف تطورًا عبر مراحل متتالية في كلا من فترة الأموين والعبّاسيين في المشرق.

ومن بين ما تأثّر به المغرب الإسلامي بالمشارقة ديوان الإنشاء، فالدّولة الزّيانيّة من هاته الدّول، والتي بحكم علاقاتها في المغرب الإسلامي والأندلس والمشرق، كان لديوان الإنشاء تأطير العديد من الرّسائل المتبادلة مع الدّول، وفي هذا الإطار تندرج مذكرتي التي تعالج موضوع" المراسلات السّلطانية وأثرها في العلاقات السياسية للدّولة الزّيانيّة" خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 633هـ/1235م إلى 962هـ/1554م .

وحصرت الدراسة في الحديث عن المراسلات بين الزّيانيّين مع الموحّدين وبني حفص وبني مرين في المغرب، وبني الأحمر ومملكتي قشتالة وأرغون في الأندلس نظرًا لما توفر لدي من الرّسائل والوثائق.

وللموضوع أهميّة كبيرة لأنه يسلّط الضّوء على واقع ديوان الإنشاء في العهد الزّياني وطبيعة العلاقات السيّاسيّة وغيرها من خلال الرّسائل المتبادلة، والكشف عن الأرشيف التّاريخي لبلادنا، وهذا الموضوع يعد من المواضيع الجديدة التي لم يتطرق لها من قبل في الرسائل الجامعية، وهو موضوع جد مهم وخاصة أنّ خزائن الأرشيف والمخطوطات في المملكة المغربية تحوي مجموعة هامة من الرّسائل والوثائق تخص تاريخنا هي بحاجة لكشف السّتار عنها، وهذه الأسباب التي جعلتني أختار الموضوع، إضافة ما كان من دراسة في الموضوع حاولت تقديم عملي المتواضع آملا في أن يوفقني الله في مواصلة البّحث في الموضوع في دراسات مستقبليّة.

ولعل الإشكالية الجديرة التي تتبادر في الذّهن عند دارسة هذا الموضوع هي: كيف كانت الرّسائل السّلطانية تأثر في العلاقات السياسية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- ما هو واقع ديوان الإنشاء في العهد الزّياني؟
- كيف يكمن دارسة العلاقات الخارجيّة لدّولة الزّيانيّة من خلال المراسلات ؟
- ما هو أثر المراسلات في رسم مسار العلاقات الخارجيّة؟
- كيف يمكن استغلال الرّسائل في الكتابة التّاريخية؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات وغيرها اعتمدت خطّة بحث مكوّنة من مقدمة، وتمهيد عبارة عن لمحة تاريخيّة عامة المغرب الأوسط مع الحديث عن تلمسان عاصمة حكم بني زيّان وتناولت أيضًا الحديث عن أصل بني زيّان، ثم ثلاثة فصول:

ـ الفصل الأوّل: تطرّقت فيه لعرض واقع ديوان الإنشاء في الدّولة الزّيانيّة وأهم التّراتيب والوظائف في هذا الدّيوان.

ـ الفصل الثّاني: تناولت فيه لمحة تاريخيّة عن الموحّدين و بني حفص وبني مرين، ثم الرّسائل الرسمية المتبادلة بين الزّيانيّين وكلا من الموحّدين والحفصيّين والمرنيّين مبينًا بعض أسباب إرسالها والنتائج المترتّبة عنها وأثرها على العلاقات السّياسيّة.

ـ الفصل الثّالث: عرضت لمحة تاريخية عن بني الأحمر في غرناطة ومملكتي قشتالة وأرغون ، ثمّ تطرّقت فيه لبعض الرّسائل الرّسمية المتبادلة بين الزّيانيّين وكلا من بني الأحمر ومملكتي قشتالة وأرغون في بلاد الأندلس مبرزًا لظروفها ونتائجها وأثرها على سير العلاقات السّياسيّة.

ثمّ خاتمة، وهي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع أجبت فيها عن الإشكاليّة والتّساؤلات المطروحة في المقدمة، ودعمت المذكرة بملاحق عبارة عن نصوص رسائل تتعلّق بالموضوع وصور خاصة بتلمسان في العهد الزّياني .

وقد اعتمدت على منهج التاريخي الوصفي، وذكر الرّسائل وتحليلها من خلال إبراز أهم ضروفها ونتائجها بعد الوقوف على أهم المصادر المتعلقة بالموضوع وحاولت استغلال معلوماتها في إنجاز هذا العمل ، وقد واجهتني العديد من الصّعوبات لعل أبرزها ضيق الوقت وقلة المصادر المتعلقة بالموضوع، كثرة الاختلافات في التواريخ.

ـ دراسة أهم المصادر المعتمدة:

لقد اعتمدت في إنجاز مذكّرتي على عدّة مصادر منها ما هو خاص بالدّولة الزّيانيّة أو مصادر عامة عن بلاد المغرب والأندلس، ومنها ما يتعلق بالتّراجم والسّير والإنشاء، ومن جملة هذه المصادر:

ـ"بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لصاحبه أبي زكريا يحي بن خلدون(ت780هـ/1378م)، وهو أخو عبد الرّحمن بن خلدون، ويعد هذا الكتاب من المصادر الهامة والأساسية في دراسة التّاريخ الزّياني لكون صاحبه عمل كاتبًا للرّسائل في ديوان السّلطان الزّياني أبي حمّو موسى الثّاني (760ـ 791هـ/1359ـ 1389م)، وقد نشره المستشرق ألفريد بال في جزئين(1903ـ 1911م)، كما حقّق الدّكتور عبد الحميد حاجيات الجزء الأول منه سنة 1980م

ولقد استفدت من هذا المصدر في معرفة أصل بني عبد الواد، إضافة لسير سلاطينهم ودورهم في تفعيل الأحداث التّاريخيّة.

ـ **"كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"** لعبدالرّحمن بن خلدون(732.808هـ /1332ـ 1406م)، وهو كتاب مهم لأن صاحبه أدى دور هام في الشؤون السّياسيّة بالمغرب والأندلس على حدّ سواء، وهو في سبعة أجزاء، اعتمدت بصفة كبيرة على جزئيه 6و7 وكذلك المقدمة التي استفذت منها كذلك.

ـ **"كتاب تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان"** مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيّان لأبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التّنسي التّلمساني المتوفى سنة(889هـ/1494م)، حقّقه محمود بوعياد سنة1985م، وهو من أبرز وأهم مصادر الدّولة الزّيانيّة، جاء على شكل تاريخ مختصر شمل أهم مراحل الدّولة العبد الواديّة ، وقد ألّفه في عهد السّلطان أبي عبد الله محمّد المتوكّل(866ـ 873هـ/1462ـ 1468م) الذي أعجب به كثيرًا، وكان الهدف من تأليفه هو اثبات شرف هذا السّلطان وشرف بني زيّان وقد استفدت من هذا المصدر من خلال التّعرف على مسيرة سلاطين بني زيّان وعلاقاتهم مع المغرب الأدنى والأقصى.

ـ **"كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء "**لمؤلفه الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن علي القلقشندي المتوفي سنة(821هـ/1418م)وقد وقف مطولاً عند دول المغرب الإسلامي في القرنيين السّابع والثّامن الهجريين(13ـ 14م)، وقد استفدت منه في الحديث عن ديوان الإنشاء بشكل كبير.

ـ **"كتاب واسطة السّلوك في سياسة الملوك"** لمؤلفه موسى بن يوسف أبو حمّو بن زيّان أحد سلاطين الدّولة الزّيانيّة الذي حكم بين(760ـ 791هـ/1358ـ 1389م)، طبع كتابه واسطة السّلوك في تونس سنة (1279هـ/1862ـ1863م)، وترجم إلى الإسبانية من قبل كاسبار ونشره بنزاكوثا بإسبانيا عام(1316 هـ/1899م) ضم هذا الكتاب وصايا حكيمة، وسياسيّة وعلمية، مما

يختص به الملوك من تنظيم أمورهم في سياسة الحكم، بحيث قام المؤلف بتقسيمه إلى أربعة أبواب: الأوّل في قواعد الملك والوصايا والآداب والحكم المرشدة إلى طريق الصّواب، والثّاني في قواعد الملك وأركانه، ويحتاج إليه الملك في قوام سلطانه، والباب الثّالث في الأوصاف التي هي نظام الملك وكماله، وبهجته وجماله، والباب الرّابع والأخير في الفراسة وهي خاتمة السّياسة، وأنها السّلطان الكاتب تصنيفه بوصايا وأمثال موجهة لولي عهده، وقد استفدت من هذا المصدر في كيفيّة اختيار الكتّاب وأهم الشّروط الواجب توفرها فيهم.

ومن واجب الاعتراف بالجميل والفضل أن أتقدم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل مسعود كواتي الذي ساعدني بمنحي مجموعة من الكتب التي أحتاجها وتعهدني بالتّوجيه الدّائم والمستمر، وتحمّل عبئ قراءة فصول هذه المذكّرة وتصحيحها، فجزاه الله عنّي خير الجزاء، كما أتقدم بالشّكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين أرجو أن أجد في توجيهاتهم خير معين على إخراج هذه المذكّرة على أكمل وجه .

التمهيد

أولا: الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط

1. البعد الجغرافي للمغرب الأوسط

2. تلمسان عاصمة بني زيان

ثانيا: لمحة تاريخيّة عن الدّولة الزّيانيّة

1. أصل بني عبد الواد

2. تأسيس الدّولة الزّيانيّة

أولا: الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط

1. البعد الجغرافي للمغرب الأوسط:

تعتبر بلاد المغرب من أهم بلدان المطلّة على البحر الأبيض المتوسط، وقد جعلها موقعها الاستراتيجي محل استقطاب للأمم والحضارات، انطلاقا من الفنيقين والقرطاجين ثم الرّومان والوندال والبيزنطيين، وبظهور الإسلام في الجزيرة العربية وانتشاره في الأقاليم بما يعرف بالفتوحات الإسلامية، كانت بلاد المغرب ضمن مشروع الفتوحات لتصبح بعدها جزءًا من العالم الإسلامي، وهذا يعد دخول لبلاد المغرب وشعوبها في التاريخ بصبغة إسلامية، فأصبحت المنطقة تسمى المغرب الإسلامي.

عرّف المؤرخون والجغرافيون المغرب الإسلامي عامة، بالإقليم الواقع غرب البلاد المصريّة، وتشمل شمال إفريقيا، وتتضمّن حاليا كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى[1]، وقد قسّم المسلمون الفاتحون المغرب إلى ثلاثة أقسام حسب القرب والبعد عن مركز الخلافة: المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى. فالمغرب الأدنى يبدأ حدّه من غرب الإسكندرية شرقًا إلى مدينة بجاية غربًا، والمغرب الأوسط من مدينة بجاية شرقا إلى وادي ملوية غربًا، والمغرب الأقصى من وادي ملوية شرقًا إلى المحيط الأطلسي[2].

أما عن حدود المغرب الأوسط محل هذه الدّراسة، ما يمكن قوله أنه من الصّعب ضبط حدوده بدقة وذلك يعود لكثرة تحركات القبائل، مما جعل الحدود تخضع للتّمدد تارة والتّقلص تارة أخرى، تأثرًا بقوة أو ضعف الدّول التي تعاقبت على المغرب الأوسط، وبالرّغم من ذلك كاد المؤرخون والجغرافيون أن يجمعوا على وضع حدود للمغرب الأوسط لوجود معالم ثابتة يمكن اعتمادها كوادي ملوية في الحد الغربي ووادي الصومام في الحد الشرقي .

---

[1] عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، الجزائر، دار الهدى للنّشر، 2014م، ط1، ص11.

[2] محمّد علي دبوز: تاريخ المغرب العربي الكبير، ليبيا، مؤسسة تاوالت الثّقافية للطّباعة،2010 م، ج1 ص12.

ويشير ابن خلدون الخبير بأوضاع المغرب الأوسط، إلى أنّه بلد زناتة[1]، التي تستقر في الإقليم الواقع ما بين وادي ملوية غربًا والزّاب شرقًا، واعتبر المنطقة الممتدة من الجزائر إلى بجاية ودواخلها بلاد صنهاجة الشّمال، وعاصمتها مدينة "أشير" بولاية لمدية حاليًا، حيث تستقر قبيلة زواوة وجعل المنطقة الممتدة من بجاية إلى ما وراء قسنطينة، تقطنها قبائل كتامة، وعجيسة وجراوة، غير أن هذا التّقسيم أستند إلى توزيع قبلي صِرْف لمرحلة ما قبل القرن 5هـ/11م[2].

وحدد الجغرافي الإدريسي إقليم المغرب الأوسط، في نهاية القرن 6هـ/12م بقوله:« ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط»[3]. فالحدود الشّرقية تمتد في أغلب الأحيان إلى ما وراء بونة، ويدعم هذا الرّأي المؤرخ عبد الواحد المرّاكشي؛ ت (647هـ/1249م)بقوله:« ومدينة بونة هي أوّل حد بلاد إفريقية»[4]، وضبط عبد الرّحمن، الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط إلى ورجلان والصّحراء في عهد بني حماد[5].

وكان يغمراسن بن زيان قد أوصى ولي عهده، بالتّوسع نحو الحدود الشّرقية الخاضعة للحفصيين، لأن حدودها من الغرب تقريبًا ثابتة ومعروفة، وإضافة لقوة بني مرين التي لا يمكن مجابهتها، ولهذا ركز خلفه من بعده كلاً من أبي سعيد عثمان الذي حكم بين(681ـ 703هـ/1282ـ 1304م)، وكذلك أبي حمّو موسى الأول الذي حكم بين(707 ـ718هـ/1308ـ 1318م)، [6]وابنه أبي

---

[1] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشّأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للنّشر،2000م، ج6، ص5.

[2] الطّاهر بونابي: التّصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13م، الجزائر، دار الهدى للنّشر،2004 م، ص29 . ابن خلدون :العبر، ج6، ص 45.

[3] محمّد بن محمّد الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، القاهرة، مكتبة الثّقافة الدّينية، 2002م، ج1، ص 252ـ 260.

[4] عبدالواحد المرّاكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدّين الهواري ، بيروت، المكتبة العصرية، 2006م، ط1،ص 152.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص276.

[6] عبد العزيز الفيلالي: نفس المرجع السابق، ص12.

تاشفين الأول الذي حكم بين(718ـ 773هـ/1318ـ1337م) الذي بلغ مدى دولته شرقًا إلى مدينة تونس[1]، ثم تراجعت الحدود الشّرقية إلى أن استقرت كما يصفها التّنسي ويحددها بجبل الزّان أكفادو[2].

لا شك أن الثّورات والانتفاضات، التي ظهرت في بجاية وقسنطينة وجزائر بني مزغنة وبسكرة، ضد الحكم الحفصي في هذه المدن، تعبيرا عن رفضهم للحفصيين، والرّغبة في الانفصال عن إفريقيّة[3]، ومن القرائن التي يمكن الاستناد إليها لمعرفة البعد الجغرافي للمغرب الأوسط، موقف رجال الدين والفقهاء وعلية القوم، من خلال نصوص كتب التّراجم والطبقات، الذين تمسكوا بانتمائهم الجغرافي داخل حدود المغرب الأوسط، الذي يمتد من بلاد بونة شرقًا، إلى ما وراء تلمسان غربًا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى صحراء توات و ورجلان جنوبًا، ومن هؤلاء العلماء الغبريني البجائي، الذي أخذ بشمولية الامتداد الجغرافي للمغرب الأوسط، بحدود الدولة الحمادية، بحيث ترجم لعلماء ومتصوّفة وفقهاء من عنّابة وبجاية وبواديها، من بني يتورغ وبني وغليس وبني منجلاّت، ومشدالة ومن قسنطينة وسطيف وأريس وبسكرة وقلعة بني حماد والمسيلة وجزائر بني مزغنة ودلس ومليانة ووهران وتلمسان، وجعل انتماء هذه القبائل والمدن جغرافيا إلى المغرب الأوسط، بينما جعل مواطن العلماء الذين ترجم لهم من مناطق افريقيّة والمغرب الأقصى فقد حدد انتماءهم الجغرافي، فعند ذكره مثلا لعلماء من تونس، يستعمل لفظ من "أهل افريقيّة"، ولما يتحدث عن علماء أغمات

[1] يحي بن خلدون: بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، إصدار المكتبة الوطنية، تحقيق عبد الحميد حاجيات،1980م، ج1، ص216.

[2] محمّد بن عبدالله التّنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بوعياد، الجزائر، موفم للنشر، 2011م، ص184.

[3] الطّاهر بونابي: نفس المرجع السابق،ص32.

ومراكش وفاس وهسكورة يستعمل مصطلح من "المغرب"[1]، و يستعمل ألفاظ مثل: البجائي، القلعي، المسيلي...لترجمة علماء المغرب الأوسط

2 ـ تلمسان عاصمة الزّيانين :

تلمسان من أحسن مدن الشّمال الإفريقي الغربي موقعا لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشّرق والغرب من جهة وبين الشّمال والجنوب من جهة أخرى، فالدّاخل للمغرب الأقصى آتيًا من تونس أو المغرب الأوسط، والخارج من مراكش أو فاس لبد له من المرور عليها والنزول والإقامة بها، وكذلك القادم من القارة الأوربية، وخصوصا من جزيرة الأندلس عبر البحر الأبيض المتوسط[2]، كما كان لها نصيب وافر يليق بمقامها الرفيع في الكتابات الجغرافية العربية الوسيطة[3]، وذكر الحميري في كتابه الرّوض المعطار بقوله : " ومدينة تلمسان أوّل بلاد المغرب وهي على طريق الدّاخل والخارج منه لبدله من الاجتياز عليها على كل حال" [4].

حظيت مدينة تلمسان بموقع مهم تتوفر فيه شروط الحياة الحضاريّة، فتمركزت بين البساتين الكثيرة والحقول الواسعة [5]، وذكرها البكري بقوله:« وهي مدينة مسوّرة في سفح جبل...ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة، باب الحمام، وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي

---

[1] أبو العبّاس أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السّابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الأفاق الجديدة للنّشر، 1979م، ط2، ص337.

[2] محمد بن رمضان شاوش: باقة السّوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ج1 ، ص27.

[3] صندوق ستي: تلمسان وأحوازها في العصور القديمة، مجلة عصور الجديدة . عدد خاص بتلمسان . مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، الجزائر، العدد2، 2011م، ص24.

[4] محمّد بن عبد المنعم الحميري: الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان،1975م،ص135.

[5] عبد العزيز فيلالي : نفس المرجع السابق، ص111.

الغرب باب أبي قرة ...»[1].

اتخذت تلمسان أسماء عديدة عبر تاريخها القديم والوسيط ومنها: "أغادير" والتي تعني بلغة البربر الجرف أو الهضبة [2]، و"بوماريا" التي أطلقها الرومان على موقع تلمسان، والتي أخدت تسميتها بسبب التفاف البساتين والحدائق حولها[3]، وأشهرها من الأسماء ماعر فت إلى يومنا هذا "تلمسان" ووهي كلمة زناتيّة، فإنها مركبة من لفظتين هي "تلم" ومعناها تجمع و"سين" ومعناها اثنان، أي أنّها تجمع بين التّل والصّحراء [4].

وتضم أحواز تلمسان ميناءان مشهوران : ميناء وهران، وميناء المرسى الكبير وكان يختلف إليهما كثيرًا من تجار جنوة والبندقية حيث يتعاطون تجارة المقايضة[5]، ويستخلص ممّا سبق ذكره من مميزات ومحاسن لمدينة تلمسان أنّها ذات بعد حضاري عريق متوغّل في القدم، انتفع بخيراتها السّكان الأصلين البربر والوافدين كالرّومان، ثم العرب في الفترة الإسلامية، وما يدل أهميتها العناية الكبيرة التي أولاها المؤرخون والجغرافيون لتلمسان في كتاباتهم، وكذلك موقعها الاستراتيجي جعلها منطقة جذب ومحلّ صراع عبر الأزمنة.

ثانيا: لمحة تاريخيّة عن الدّولة الزّيانيّة

1. أصل بني زيّان :

يعود نسب بني عبد الواد إلى قبيلة زناتة البربرية، والتي اختلف مجموعة من المؤرخين في نسبتها؛ فالسّهيلي والمسعودي والقضاعي يذكرون أن أفرادها هم أولاد بر بن كنعان بن حام، وترى مجموعة

[1] أبو عبيد البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي للنّشر، ب ت، ب ط، ص76.

[2] خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدّولة الزّيانيّة (633.55هـ/675. 1235م)، الجزائر، دار الألمعية للنّشر،2011م، ط1، ص35.

[3] عبدالرّحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزائر، دار الأمة للنشر، 2010م، ج2، ص214.

[4] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ج1، ص85.

[5] الحسن بن محمد الوزّان الفاسي: وصف إفريقيّة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2، ج2، ص10.

أخرى من المؤرخين أنهم من ولد سام بن نوح عليه السّلام [1]، ويمكن القول أن البربر شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط، أبيض اللّون، سكن هذا الشّعب ربوع المغرب الكبير مند عهود قديمة[2]، فمن المعلوم أن البربر ينقسمون إلى برانس وبتر، والبتر الذين هم بنو مادغيس الأبتر ومنهم تفرّعت زناتة حسب قول عبد الرّحمن بن خلدون[3]، بينما يرى يحي بن خلدون انتسابهم إلى بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4]، وينقسم بنو عبد الواد إلى ستة بطون أهمّها: بنو ياتكين، وبنو للو، ومصوحة، وبنو تومرت، وبنو رصطف، وبنو القاسم [5]، استقر بنوعبد الواد مند مند أزمنة طويلة في المنطقة الغربيّة للمغرب الأوسط، وتمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية[6] ، غلبت سمة البداوة والتّرحال على حياة بني عبد الواد[7]، واستطاعت قبيلة بني عبد الواد أن تظهر على مسرح الأحداث في المغرب الأوسط بعد دخولها في طاعة الموحّدين، وبعد استتباب الضعف في أركان دولة الموحّدين تطلّع بنو عبد الواد إلى التّملك على المغرب الأوسط والانفراد بالسلطة فيه[8]، بعد أن اقتطعوا تلمسان عمل يغمراسن على تأسيس حكم دولة سنة (633هـ /1235م). [9]

[1] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق ج1، ص89ـ 90.

[2] الدّراجي بوزياني: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م، ص23.

[3] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، 2000م، ص4.

[4] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ج1، ص87.

[5] نفسه ج1، ص180.

[6] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م، ط1، ج1، ص220ـ221.

[7] الدّراجي بوزياني: نفس المرجع السابق، ص23.

[8] خالد بلعربي: نفس المرجع السابق، ص210.

[9] التّنسي: نفس المصدر السابق، ص111.

2. تأسيس الدّولة الزّيانيّة :لما دخل بنو عبد الواد في خدمة الموحّدين، وكانوا من أخلص قبائل زناتة ولاء له[1] ، فنالوا بذلك ثقة الخلفاء وودهم، لما كان لهم من مساعدة للدولة الموحّديّة في حروبها ضد القبائل المعارضة وأبلوا في ذلك بلاء حسنا ومكافئة لمواقفهم [2]، أقطعوهم عامة بلاد بني يلومي وبني أومانو بنواحي شلف، واستقرّوا منذ ذلك العهد بأحواز تلمسان[3]، مع احتفاظ الموحّدين بأحقيّة بأحقيّة تعيين الولاة، وهو ما يدّل على التّبعية والولاء.

استغلّ بنو عبد الواد ضعف الموحّدين نتيجة انشغالهم بقمع الثّورات الدّاخليّة التي استنزفت قوة الدّولة وأبادت كثيرًا من عناصر الموحّدين بل تطور الأمر إلى قتل الخلفاء، فتم قتل الخليفة الموحّدي "عبد الواحد الرّشيد" و"الخليفة العادل"، وكذلك قتل الخليفة المأمون أشياخ الموحدين الذين خالفوه، وكانوا أكثر من مائة، فقضى على خلاصة الزّعامة الموحّدية [4].

أمّا الحادث البارز والذي كان له تأثير مباشر في ضعف الموحّدين هو في معركة حصن العقاب بالأندلس ضد النّصارى سنة 609هـ /1212م، والتي كانت بداية لنهاية الوجود الإسلامي بالأندلس[5].

ونتيجة لضعف الدّولة الموحّدية صار شيوخ القبائل الموالية لها يتدخّلون في شؤون الحكم، ووصل الأمر بهم إلى حد تغيير الخلفاء، وفي هذه الظّروف أراد بنو عبد الواد الانفراد بالحكم والنّفود بضواحي المغرب الأوسط المذكورة سابقًا.

---

[1] خالد بلعربي: الدّولة الزّيانيّة في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخيّة وحضاريّة (633.681هـ /1235.1282م)،الجزائر، دار الألمعية للنّشر التّوزيع ، 2011م، ط1 ، ص75.

[2] يحي بن خلدون: المصدرالسابق، ج1، ص198.

[3] عبد الرّحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، الجزائر، دار الأمة للنّشر ، 2010م،ج2، ص205.

[4] عبدالحليم عويس: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلاميّة، ب ت، ب ط ص 75.

[5] أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . قسم الموحّدين . تحقيق محمد إبراهيم الكتّاني وأخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985م، ط1، ص262 ـ263 .

ولما شعر الوالي الموحّدي على تلمسان[1] بمنافستهم إياه اعتقل جماعة من أعيانهم، فتشفّع فيهم إبراهيم بن إسماعيل اللّمتوني، أمير المستخدمين في جند تلمسان، ولما ردت شفاعته ثار على الوالي الموحّدي أبوسعيد عثمان وأطلق سراح شيوخ بني عبد الواد، وكان هدفه إحياء الدّولة المرابطيّة من جديد، فأراد التّخلص من بني عبد الواد، ودبّر خطة لقتل أشياخهم، لكن انكشف أمره، واعتقل هو وأصحابه، وكان جابر بن يوسف كبير قوم بني عبد الواد استطاع بفضل مرونته، و حنكته و كفاءة قيادته تدبير شؤون تلمسان بنفسه، فأصبحت تلمسان و أقاليمها في يد عبد الواد و تحت سيطرتهم و هي المرحلة الأولى من تأسيس الدولة عبد الوادية، و لم يكن خارج سيطرته يوم إذن إلاّ أهل ندرومة الذين حاصرهم بقواته داخل أسوار المدينة سنة 629هـ/1232م [2].

ثم تولّى بعده شؤون تلمسان و القبيلة ابنه الحسن بن جابر لكن رأسته لم تزد عن مدة ستة أشهر، تنازل بعدها لعمه عثمان بن يوسف عن الزّعامة غير أن عثمان كان فظًا غليظًا في سلوكه فاستبد بالرّأي و أساء السّيرة فعزلوه سنة 631هـ/1234م، و عيّنوا مكانه أبو عزّة زيدان بن زيّان فالتفت حوله القبائل و البطون، إلاّ بني مَطَهَرْ [3]، الذين لم يدخلوا في طاعته فنهض إليهم و حاصرهم و أثناء المعركة سقط مقتولاً سنة 633هـ/1235م [4]، ثم أصبح نفوذ الدّولة الموحّدية على تلمسان يتلاشى تدريجيًا ولم يبق لهم إلا الدّعاء على المنابر وذكر خلفائهم على الدرهم والدينار[5].

---

[1] كان والي تلمسان آنذاك أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور ، أخو الخليفة الموحدي إدريس المأمون(630.624هـ / 12321.1227م)، أنظر: التّنسي، تاريخ بني زيّان، ص112.

[2] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ج1، ص200.

[3] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزيّاني ، الجزائر ، موفم، 2007م، ج1،ص18.

[4] بسام كامل عبدالرّزاق شقدان: تلمسان في العهد الزّياني ، إشراف هشام أبو رميله، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2002م، ص63.

[5] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ص119.

وبظهور يغمراسن بن زيّان الذي تولى حكم تلمسان سنة 633هـ/1235م، ليبدأ بذلك عهدًا جديدًا بتأسيس الدّولة عبد الوادية [1]،فاتخذ الوزراء والكتّاب، ولبس شارة الملك والسّلطان واقتعد الكرسي [2].

بدأ أبو يحي يغمراسن حكمه لإقليم تلمسان و مقر إدارته وحكمه سنة 633هـ/1235 م [3] في عهد الخليفة الموحّدي عبد الواحد الرّشيد بن المؤمون 630-640هـ /1232-1242م أرسل إلى هذا الاخير بعثة دبلوماسية، تحمل له الطّاعة و الولاء و يذكر يغمراسن بأنه سيسالم من يسالمه، ويعادي من يعاديه، فردّ عليه الخليفة بالقبول و الرّضى فوضع بذلك حدًا لأطماع القبائل المنافسة له من زناتة و أبناء عمومته في المنطقة، وأبعد من جهة أخرى أنظار بني حفص أقرباء الموحّدين من الشّرق و تفادي تحرش بني مرين و خطرهم من الغارات فقد كانت كل واحدةٍ من الجارتين ترى بأن لها الحق في وراثة الدّولة الموحّدية فعالج يغمراسن هذه القضيّة بدبلوماسية هادئة على الأقل في بداية بناء دولته الفتية [4].

[1] خالد بلعربي: الدّولة الزّيانيّة ،2011 م،ط1، ص77.

[2] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص106.

[3] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج1، ص164.

[4] التّنسي: نفس المصدر السابق ، ص116.

الفصل الأوّل : ديوان الانشاء في الدّولة الزّيانية

أولا: مفهوم الرّسائل الدّيوانية

1ـ تعريف الرّسائل الدّيوانية

2–أشكال الرّسائل الدّيوانية

ثانيا: التراتيب الإدارية لديوان الإنشاء

1. الهيكلة التّنظيمية للوظائف في الدّيوان

2ـ أسلوب الرّسائل الدّيوانية في العهد الزّياني

ثالثا: كتّاب ديوان الإنشاء في العهد الزّياني

1ـ شروط اختيار الكتّاب

2 ـ أهم الكتّاب في البلاط الزّياني

أولاً: مفهوم الرّسائل الدّيوانية

1. تعريف الرّسائل الدّيوانية:

تعرّض الدّارسون قديما لتحديد مفهوم الرّسائل الدّيوانية، فإبن خلدون يعرّفها بقوله : « تعني المخاطبات لمن عن السّلطان، وتنفيذه الأوامر فيمن هو محجوب عنه »[1] في حين يذكر القلقشندي تعريفا أخر فيقول: « إنّ المراد بكتابة الإنشاء، كل ما رجع الى صناعة الكتابة، وإلى تأليف الكلام و مناشير الإقطاعات، و الهدن و الأمانات » [2]، لذلك نستطيع أن نجمل مفهوم الرّسائل الدّيوانية بأنها تلك الكتب الصّادرة عن ديوان الانشاء، متضمنة غرضًا محدّدًا يكون فيها اسم السّلطان أو من ينوب عنه صريحًا، باعتبارها صادرة عنه، من كتابة تاريخ الرّسالة ، وعلامة السّلطان عليها ، تلك هي أركان الرّسالة الدّيوانية التي لا يُستغني عنها حتّى إذا ما اجْتمعت هذه العناصر معًا حينئذٍ نستطيع أن نسمي هذه الرّسالة رسالة ديوانية، أو هي الرّسالة التي تختص بالعلامة السّلطانية [3].

وتعد الرّسائل الدّيوانية مصادر قيّمة لدراسة تاريخ دولة ما، و تبّين علاقة الحاكم بالمحكوم والعلاقات الاجتماعية، و علاقة الدّولة بالدّولة الأخرى كونها وثائق رسمية صادرة عنها و تختص بها، فهي تبيّن حال الدولة في الدّاخل و سياستها الخارجية، يرجع إليها المؤرخون لدراسة فترة معينةٍ لدولةٍ ما، كما تَفْضُلُ غيرها من المصادر كونها شاهد على فترةٍ معينة، و ترصد للدّولة سكناتها و حركاتها على الرّغم من أن كل رسالة منها تكتب في أمر ما، و غايتها محددة قد لا يكون لها صفة الدّوام فيما يهم الناس فيما بعد، والأمر الذّي يجب الإشارة إليه أنّ الرّسائل أنواع، منها الدّيوانية والتي هي محل

[1] عبد الرّحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق عبد السلام الشّدادي، الدّار البيضاء، حزانة بن خلدون،2005م، ط1 ج2،ص5.

[2] أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، دار الكتب المصريّة،1922م،ج1، ص54.

[3] عبد الحليم حسين الهروط: الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة، الأردن، دار جرير للنشر، 2013م، ط1، ص42.

دراستي، والرسائل الإخوانية يكتبها النّاس بين بعضهم وأكتفي بمجرد ذكرها لأنّها ليست موضوع الدراسة، كما ركَّزْتُ على المراسلات الخارجية للدّولة الزّيانية لبيان أثرها في تفعيل العلاقات الخارجية بمختلف أنواعها.

2. أشكال الرّسائل الدّيوانية:

أ. الرسائل المكتوبة: و هي عبارة عن نصوص مكتوبة لغرض التخاطب، وهي الأكثر تداولا بين الأفراد والمجتمعات. وتتنوع مواضيعها حسب الظرف؛ التهنئة، التعزية، الاستنجاد[1].

ب ـ المعاهدات و الاتفاقيات:وهي عبارة عن نصوص مكتوبة تحوي بنود أو شروط الاتفاق أو الصلح. تعقدها الدول فيما بينها [2]، وقد شهدت دولة بني زيان عقد مجموعة من المعاهدات مع الممالك النصرانية بالأندلس منها: معاهدة صلح بين أبو حمو موسى بن أبي يعقوب الزياني وسلطان مملكة أرغون[3].

ت ـ الرسائل الشفوية: وإضافة إلى الرّسائل المكتوبة هناك رسائل شفوية ينقلها مَنْدُوبُو السّلطان وسفراؤه إلى الدول الأخرى، لذلك فهي رسالة ديوانية، وإنْ لم تكتب باعتبارها صادرة عن السّلطان، فقد أرسل يغمراسن وفدًا من العلماء ليعتدر من السّلطان الموحدي السّعيد[4]، وكذلك بعث السّلطان الحفصي أبي زكريا ليغمراسن بالصلح[5]، كما تمثلت بعض الرّسائل في تبادل الهدايا والسّفريات[6].

---

[1] عبد الحليم حسين الهروط : الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة، الأردن، دار جرير للنّشر، 2013 م، ط1، ص82 ،83 ،119.

[2] نفسه، ص24.

[3] Atallah dhina : les états de l'occident musulman au xlll éme XIVème et XVème siècles , Alger Office des publications universitaires,p520.

[4] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 110.

[5] التّنسي: نفس المصدر السابق، ص118.

[6] خالد بلعربي: تلمسان، ص239.

ث . الظهائر: ومن بين الثّمرات للحضارة العربية الإسلامية الظَّهَائِرْ التي هي جزءٌ لا يتجزأ من الرّسائل الرّسمية، ولفظ الظَّهَائِرْ مفرده ظَهِيرْ ويعني لغويًا: العون. أما اصطلاحًا :فهو عبارة عن رخصة قانونية يُظْهِرُهَا حاملها عند الحاجة أو هو منشور أو مرسوم أو قرار يؤمر فيه المأمورون المكلفون بتنفيذ كل ما تضمن من تعليمات الخليفة أو الملك، مع احترامها[1].

وأهم الظَّهَائِرْ التي تتوفر بشكل كبير تخص السّكان الأندلسيين الفارين من الأندلس غَدَاةَ سقوط قرطبة، وبلنسية في المنتصف الأول من القرن السابع الهجري، و بالضّبط كان سقوط المدينتين المذكورتين على التوالي سنة ثلاث وثلاثين و ستمئة(633هـ/1235م) وست وثلاثين وستمئة(636هـ/1238م)،كما تخص الظَّهَائِرْ الوزير لسان الدِّين أثناء لجوئه الى المغرب الاقصى و اقامته بمدينة سلا في المملكة المغربية[2].

أمَّا عن موضوع تلك الظَّهَائِرْ و التي تخص الأندلسيين هنا حول منحهم الحق في السّكن، و التَّمَلُّكْ للأراضي الزِّراعية، و المناسبة لنشاطهم في ارضيهم المفقودة بالأندلس الدّافع الكبير إلى هذا الأمر هو تلك الحالة المزرية التي ألوا إليها. كل هذا دفع الأندلسيين دفعا الى الهروب الى مأوى يحميهم من هذا التّعصب فوجدوا المأوى القريب و الوحيد، و الذي كان يحميهم من هدا البطش في بلدان المغرب، و نتيجة لهذا الوضع فان العاطفة الدِّينيَّة الاخويّة،و الانسانيّة كان لها كبير الأثر في اصدار تلك الظَّهَائِرْ، أو الأوامر الصَّادرة عن الخليفة الموحدي بمراكش، و من الأمير العبد الوادي بتلمسان، وهذا لإسكان الأندلسيين الفارين، و لمنحهم أراضي فلاحية يَقْتَاتُونَ منها[3].

---

[1] الطّاهر توات: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السّابع والثّامن الهجريين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ط2، ج1، ص261.

[2] نفسه

[3] الطاهر توات: نفس المرجع السابق، ص262.

و كل هذا يؤدي إلى اشعارهم بالأمن و التسلية عمّا فقدوه في وطنهم، ولهذا نجد الخطاب الرّسمي في ظَهِيرْ الخليفة الرّشيد الموحدي، و في ظَهِيرْ الأمير يغمراسن عبد الوادي يتطرَّق الى وضع هؤلاء الأندلسيين و التماس المكان المناسب لهم للإقامة، و حث الجميع على تنفيد الاوامر الصّادرة في هذا الشّأن[1].

ومما سبق ذكره نلاحظ أنّ شكل الرِّسالة يكون حسبما تقتضيه الظروف، ففي حالة الاستعطاف والتَّشَفُّعْ لايكتفي السَّلاطين بني بإرسال الرِّسالة النَّصْيّة بل يرسلون الوفود، وفي المناسبات والعلاقات الودّية ترسل مع الرّسائل الهدايا و الأعطيات، كما كان الحال بين الزَّيانين والموحدين في عهد الخليفة الرّشيد وكذلك الشّأن مع بني الأحمر ملوك غرناطة بحيث يكون أسلوب المخاطبة فيه نوع من التوقير وذكر لمناقب المرسل إليه، وفي حالة الشّعور بالقوّة والعزّة تكون رسائل صرفة بلهجة صارمة عند الشّعور بالظّلم.

ثانياً: التراتيب الإدارية لديوان الإنشاء

1 ـ الهيكلة التّنظيمية للوظائف في الديوان:

ذكر الدّارسون أنّ أوّل من دَوّن الدّواوين في الإسلام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه[2]، وأنّ الإنشاء أوّل ديوان وضع في الإسلام [3]، وعرف التطور عبر مراحل، فهو أهم ما يدور عليه محور السياسية للدّولة[4]، ففي بلاد المغرب و الأندلس لم يحظ ديوان الإنشاء باهتمام كبير مند الفتح حتّى استولى الأمويون على الحكم بالأندلس سنة138هـ/766م اتخذوا بعدها ديواناً

[1] الطّاهر توات : نفس المرجع، ج1، ص 621- 262.

[2] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي و الاجتماعي، بيروت، دار الجيل للنّشر والتّوزيع، 1996م، ط14، ج1، ص362.

[3] القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص91

[4] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص51.

للإنشاء، واستخدموا بلغاء الكتّاب[1]، وكذلك اهتمام بني عبد الواد بديوان الإنشاء، وَجَدُّوا في حسن اختيار كتّابهم كغيرهم من دول المغرب، ما أعطى للدّولة قدرها وهيبتها بين الدول فلا يخاطبهم ولا يكتب لهم إلا من تمرس بالبلاغة والفصاحة، فقد ذكر القلقشندي أنّ:« الذّي تراعى الفصاحة، والبلاغة فيه المكاتبات من الأبواب السّلطانية في زماننا مكاتبات ملوك المغرب، كصاحب تونس وتلمسان، وفاس، وصاحب غرناطة بالأندلس ...مِمّنْ تشتمل بلاه على العلماء بالبلاغة وصناعة الكتابة »[2].

ورغم شح المعلومات التّاريخيّة عن ديوان الإنشاء في الدّولة الزّيانية، إلا أنه هناك تشابه بين دواوين الإنشاء في كل من المغرب والأندلس إلى حد ما في ترتيبها بسبب اشتغال الكتّاب في كثير من الأحيان بِكِلَا الدِّيوَانَيْن، فعلى سبيل المثال كتب أبوبكر بن خطّاب عن سلطان بني الأحمر بغرناطة. ثم كتب في الإنشاء عند الأمير يغمراسن بن زيان في المغرب الأوسط[3] .

فمن خلال الإشارات الواردة في الكتب التّاريخيّة والأدبيّة، والرّسائل الدّيوانية، يمكن إعطاء صورة تقريبية لهيكلة ديوان الإنشاء على النحو التالي:

1. صاحب الديوان: كان صاحب الدّيوان ذا حظوة كبيرة عند السّلاطين وأقرب النّاس إليهم بعد الوزير[4]،لذلك كان مما يلزم في اختياره « يشترط فيه للقيام بتلك الخطة شروطاً ، كالذكاء والعلم والرواية والمروءة والعدالة وآداب الملك والسّلطان »[5]، وصاحب الدّيوان مسؤول عمّا يَرِدُ إلى

[1] القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص94.

[2] نفسه، ج6، ص299.

[3] أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد ابن مريم التّلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد ابن شنب، الجزائر، المطبعة الثّعالبية،1908م، ص227.

[4] الدّراجي بوزياني : نفس المرجع، ص176.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون: المقدمة، ج4، ص292.

الدّيوان، وما يَصْدُرُ عنه، ومراجعة ما يكتبه الكتبة بالتّدقيق والتّمحيص، كي تخرج الرّسالة كاملة، كما يريدها، دون نقص، بسبب سهو أو خطأ[1].

2 ـ كاتب السِّر: إن كتابة السِّر رتبة قديمة، وهي متداولة في جميع الأقاليم الإسلامية؛ بحيث حاك المغاربة المشارقة في ذلك[2]، حيث يقول صاحب كتاب التّعريف بالمصطلح الشّريف عن كاتب السِّر بأنه :«المستشار المؤتمن، والسَّفير الذي كُلُّ أَحَدٍ بسفارته مرتهن، وهو إذا نطق لِسَانُنَا، وإذا خاطب ملكا بعيد المدى عِنْوَانُنَا، وإذا سدّد رأيه في نحور الأعداء سهمنا المرسل وسناننا، فليتق الله في هذه الرتبة »[3].وكاتب السِّر هو المسؤول عن جماعة الكتَّاب بديوان الانشاء[4].

وقد ذكر لسان الدِّين الخطيب: « فوجب على من دُون رتبته، من أولي صنعته أن يتبعه »[5]، ولما كانت كتابة السِّر وظيفة بالغة الحساسية، و تفضل غيرها من الوظائف الكتابيّة و والادارية، لا بد من توافر بعض الشروط في متوليها أن يكون« مضطلع بالخطّة، خطاً وإنشاءاً، ولساناً ونقداً، فَحَسُنَ مَنَابَهُ»[6]، وأهم واجب على كاتب السّر هو الائتمان على أسرار السّلطان، صدره قبراً لها، و لا يطلع عليها أحد، فضلاً عمّا يتحلى به من أمانة وعفاف وَوَقَارْ[7].

---

[1] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص64.

[2] الطّاهر توات: نفس المرجع، ج1، ص46.

[3] شهاب الدّين أحمد بن يحي: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ص158.157.

[4] نفسه، ص185.

[5] لسان الدّين الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي ، 1981م، ط1، ج2 ،ص84.

[6] أحمد بن محمّد المقري التّلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق إبراهيم الأبياري وأخرون، مصر، مطبعة القاهرة للنشر، 1940م، ج2،ص9.

[7] لسان الدّين الخطيب: نفس المصدر السابق، ج2، ص86.84.

3 . الكتّاب(النُّسَّاخ): ضم ديوان الانشاء، مجموعة من الكتّاب لإنجاز المهام بكل سهولة ويسر، وقد كانت تُوَزَّعُ المهام على الكتّاب ليختص كل واحد منهم بمهمة محددة، فمنهم من يقومون بإنشاء الرّسائل والكتب المختلفة ويتولّون تنميق الرّسائل و اتحافها بالألفاظ الدّالة على المعاني، ومن الكتّاب من تولّى مهمة النّسخ بتبيض ما يكتبه المنشؤون[1] .

4 . صاحب العلامة: العلامة تلك الاشارة، أو العبارة التي يتخذها السلطان ليضعها على الرّسالة، دلالة على صدورها عنه، و بأمره، و تكتسي العلامة أو الأختام أهمية بالغة في الرّسائل والمعاهدات والمواثيق؛ لأنها تدلُّ على مصداقية صدورها عن صاحبها الحقيقي، فقد روي أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أنْ يكتب إلى هرقل إمبراطور الروم، قيل له أن العجم لا يقبلون كتاباً إلاَّ إذا كان مختوماً، فاتخذ الرسول خاتما من فضة منقوش فيه ‹‹ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله›› ثم سن خلفه من بعده ذلك[2] .

5 . المترجم: فبحكم علاقة الدّولة الزّيانية مع الدّول الغير العربيّة؛ الأوروبية منها بالخصوص وبلاد السّودان استلزم الأمر اتخاذ مترجمين، كذلك الشّأن في الرّسائل الدّيوانية الواردة عن هذه الدّول أو المرسلة إليها اقتضت الحاجة لوجود مترجم لها، وذكر القلقشندي الأمر بقوله:‹‹ أنْ يعمل على ترجمة الكتب الواردة على الدّيوان بغير اللِّسان العربي، من الرومي والفرنجي وغيرهما مصرحا بمعنى كل كتاب›› [3].

6. المشرف على خزانة حفظ الرّسائل: « قد كان للخلفاء والملوك في القديم بها مزيد اهتمام، وكمال اعتناء »[4]، والعناية تكون بكل الكتب والوثائق بشكل عام، ولكن الرّسائل الدّيوانية والمعاهدات تكون محفوظة بشكل أدق كونها تحتوي عادة على أسرار لابد من التّكتم عليها،

[1] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص 70. 71.
[2] حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع، ج1، ص365.
[3] القلقشندي : نفس المصدر السابق، ج1، ص135.
[4] نفسه، ج1، ص 466.

وليسهل الرجوع إلى ما يرد إلى الدّيوان أو ما يصدر عنه عند الحاجة، استوجب ذلك الحفظ، ويحتاج من يتولّى هذه المهنة إلى أن يكون يقظاً في عمله، وهو يحتاج إلى جريدة يكتب فيها ما يَرِدُ إلى الدّيوان، وما يصدر عنه، وربما احتاج إلى أنْ يعمل تعاريف بما يحمل إلى الخزائن وما يخرج[1].

7. السّفير أو الرّسول: يختاره السّلطان في الغالب من بين كبار الاعيان في الدّولة، وقد تكون له وظيفة أخرى، وتسند إليه مهمّة السّفارة لوقت محدود فقط، اذ يرسل السّلطان في بعض الأحيان وزيره، أو ولي عهده ، أو بعض الفقهاء وكبار المشايخ[2]، هذا و قد خصّ أبو حمو موسى الثاني السفير أو الرسول بعناية خاصة في كتابه واسطة السّلوك ، حيث أوصى ولي عهده بقوله:« فينبغي لك يا بني اذا وجهت رسلاً إلي ملك من الملوك أن تختاره من وجوه قبيلتك، وخيار عشيرتك، ممن يليق بالرّسالة، ويتصف بالطّهارة والجلالة...»[3].

8. الحمام الزّاجل: لم أجد ذكر في المصادر التي تحدثت عن الزّيانين أنّهم استخدوا الحمام لنقل الرّسائل، فقد اعتمد العبّاسيون على الحمام الزّاجل في نقل الرّسائل، وراج هذا من البريد عند فرق الباطنيّة[4]، كما اهتم الفاطميّون بالحمام كوسيلة من وسائل نقل الرّسائل وأفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام[5].

وخلاصة القول أني حاولت إعطاء صورة مقاربة لما كان عليه ديوان الإنشاء في العهد الزّياني، رغم عدم وجود مادة علمية كافية في المصادر التي تكلمت عن الزّيانين، ولكن وقفت على بعض

---

[1] القرشي ابن شيث: معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تحقيق محمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1988م، ط1، ص53.

[2] الدراجي بوزياني: نفس المرجع، ص182.

[3] أبو حمّو موسى الثّاني: واسطة السّلوك في سياسة الملوك، تونس، مطبعة الدّولة التّونسية للنّشر، 1962م، ص161.

[4] حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع السابق، ص283.

[5] القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص390.

التّنظيمات المتعلقة بديوان الإنشاء كانت متداولة عموما المغرب و المشرق، فاستثمرت هذه المعلومة، وكذلك للعلاقات أثر في تبادل التجارب في مجال إنشاء الرّسائل.

2ـ أسلوب الرّسائل الدّيوانية في العهد الزّياني:

لقد ذكر مؤرخو الأدب في هذا العهد أن كتّاب الرّسائل قد نهجوا على طريقة تمتاز بالتزام السّجع وإطالة الفقرات، وبالاستعارة والطّباق والغلو في التّورية و الجناس ، وشاعت هذه الطّريقة في المشرق والمغرب وكان كتّاب المغرب الإسلامي يتأثرون بكل التيارات التي تحدث في المشرق يحاكونها يحتدونها، وصار السّجع في الرّسائل الأدبية وغيرها حلية مرغوبا فيها بل قد طغى السّجع على غيرها من فنون الأدب[1]، ومن المؤرخين نجد يحي بن خلدون يميل إلي السّجع في بعض فصول كتابه: فيقول في أبي موسى بن يوسف «وكان مولانا الإمام السّلطان الهمّام، الجواد الضّرغام، كبير الملوك وناظم السّلوك، وناهج سبيل الفخر المسلوك»[2].

وقد لاحظ ابن خلدون في القرن الثّامن أن ظاهرة السّجع قد غلبت على الكتّاب فقال:« واستمر المتأثرون من الكتّاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السّلطانية وقصروا الأشغال في المنثور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلوا الأساليب فيه وهجروا الرّسل وتناسوه وخصوصا أهل المشرق...والمحمود في المخاطبات السّلطانية التّرسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تكلف له ثم اعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال...»[3]،وجاءت الصّياغة النّثرية للمكاتبات الواردة عن الزيانيين إلى غيرهم من الملوك. حسب قول القلقشندي:« ورسم مكاتبته فيما وقفت عليه المكاتبة الواردة على صاحب الدّيار المصريّة أن يبتدأ الكتاب بقوله :إلى الحضرة

[1] محمّد مكيوي : العلاقات السّياسيّة والفكريّة المغاربية للدّولة الزّيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأوّل ،رسالة دكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة تلمسان،الجزائر،2007ـ2008م، ص 153

[2] يحي بن خلدون: بغية الرّواد، ج1، ص4.

[3] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج2، ص100.

الفلانية حضرة فلان . بالألقاب المعظّمة المفخّمة ثم يدعى له بما يناسب الحال، ويؤتى بخطبته، ثم السّلام، ويقع الخطاب في أثناء الكتاب بالإخاء بلفظ الجمع، ويختم بالدّعاء المناسب »[1].

ثالثاً: كتّاب ديوان الإنشاء في العهد الزّياني

1. شروط اختيار الكتّاب:

أولى السّلاطين الزّيانيين عناية كبيرة في اختيار كتّابهم ، فقد ذكر السّلطان أبو حمّو موسى الثّاني[2] في كتابه واسطة السّلوك في سياسة الملوك يوصي ولي عهده مجموعة هامة من الشّروط التي يستلزم مراعاتها في اختيار كتّابه، وفي ذلك يقول:«...ويجب على هذا الكاتب أن يكون دو نباهة ومعرفة، وأن يكون متمرساً في قراءة الكتب وسردها، محترزاً عند قراءتها من ألفاظ شائنة، أو وصمة في ضمن الكتاب كامنة، فإنه ربما يجد فيها ما يكون في حق الجلساء وصما، وقبيحاً يستحق في الوقت كتماً...»[3]، و إ ضافة لما أورده أبو حمو نقوم بتدعيم الشّروط بشيء من التّوضيح الوافي على النحو التالي:

[1] القلقشندي: نفس المصدر، ج8،ص84.

[2] يحتل السلطان أبو حمّو الثّاني مكانة خاصة في تاريخ الدّولة بني زيان، لأنه كان أوّل من تولّى السّلطنة فيها بعد فترة من الاحتلال المريني لقاعدتها تلمسان من بيت أبيه، ولم تخرج تلك السّلطنة من بيته بعده قط حتى انقضاء دولة الزّيانيّين بأسرها، فكان بذلك مؤسّس الفرع الثّاني من بني عبد الواد الذي استمر قرنين من الزمن(من760هـ إلى962هـ).وداد القاضي: النّظرية السّياسيّة للسّلطان أبي حمّو الزّياني الثّاني ومكانها بين النّظريات السّياسيّة المعاصرة لها، مجلة الأصالة، الجزائر، مطبعة البعث، 1973م، العدد27،ص8.

[3] أبو حمّو موسى الثّاني: نفس المصدر السابق، ص82.

1. الإسلام: أي أن يكون الكاتب مسلماً، وتعد الكتابة ولاية شرعية، والفاسق لا تصح ولايته شيئًا من أمور المسلمين[1]، أو غير مسلم لكي لا يكون عيناً على المسلمين لغيرهم، والاستشهاد بالنصوص الشرعية يقتضي الإسلام.

2. أن يكون الكاتب بالغاً عاقلاً، راشدًا: فلا يجوز أنْ يتولّى الكتابة صبي دون سن التّكليف لأنه لا يعوّل عليه[2]، ويفتقد للخبرة والأهلية، وقد يؤدي تكليفه بالمهمّة للإضرار بمصالح الأمة.

3. كتمان السّر: من أخص الصِّفات التي يجب على كاتب الانشاء التَّحلي بها كتمان السِّر، وعدم البوح بأسرار الدّولة، وإن حصل ذلك، وأفشى الكاتب سراً، لحقه الأذى والضرر[3]

4. حسن الخط: إن حسن الخط من أفضل المهارات التي تكون سبباً في اختياره، فيجب عليه أن يكون بارع الخط حسب الضّبط؛ أي لا يتفنّن على حساب النّحو والإملاء فيخل المعنى، عالماً بالحل والربط[4]، ومن ما يستحسن في الكاتب إتقان مجموعة من الخطوط ومعرفة أنواعها.

5. التّمكن من اللّغة العربية: فهي أداة كتابته، وجب عليه معرفة صرفها ونحوها [5].

2 ـ أهم الكتّاب في البلاط الزّياني:

منذ تأسيس الدّولة الزّيانية على يد يغمراسن بن زيان، عمل جاهدا على اعطاء الكتّاب أهمية كبيرة وكذلك خلفائه من بعده، فهناك مجموعة من الكتّاب جاء سردهم في المصادر مثل: "بغية الرّواد" و"البستان" و"العبر" على أنهم اشتغلوا بالكتابة في ديوان الإنشاء في العهد الزّياني ونذكر منهم:

---

[1] القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص93.

[2] نفسه: ج1، ص97.

[3] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص57.

[4] أبو حمّو موسى الثّاني: نفس المصدر السابق ، ص 109.

[5] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص59.

1. الفقيه أبو محمّد ابن غالب: كان كاتبًا للإنشاء في عهد يغمراسن بن زيان، قتل في ثورة جند النّصارى[1]، وهذا ما اقتصرت عليه النّصوص التّاريخيّة في ترجمة حياته.

2. أبوعبد الله محمّد بن جدار: لا يعرف عن هذه الشّخصية سوى أنّه كان كاتبًا للإنشاء في بلاط السّلطان يغمراسن بن زيان[2].

3. الفقيه أبو بكر محمّد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الغافقي المرسي: هو أندلسي من مدينة مرسية، وفد على يغمراسن مع جالية شرق الأندلس فاستكتبه العاهل التلمساني، وأحسن نزله ومثواه وكان على قدر كبير من العلم في الأدب[3]، توفّي سنة (658هـ/1286م)[4]، أنشأ أبو بكر رسائل عديدة كانت نموذجًا يُهْتَدَى به في الكتابة، وقد وصفه ابن خلدون بقوله: «كان مرسلاً، بليغًا و كاتبًا مجيدًا، وصدر عنه من الرّسائل في خطاب خلفاء الموحدين...»[5].

4. أبوعبد الله بن محمّد بن منصور بن علي بن هديّة القرشي: هو من نسل عقبة بن نافع، اهتم بالفقه واللّسان والأدب، عمل بكتابة الرّسائل على لسان سلاطين تلمسان، الأمر الذي مكنه من الاطلاع على وثائق الدّولة فكتب تاريخا أسماه تاريخ تلمسان، ولكنه مفقود، توفي سنة 735هـ/1435م[6].

5. أبو عبد الله محمّد بن عمر بن خميس التّلمساني: ولد بتلمسان سنة 650هـ/1252م، درّس في تلمسان، كما عمل بديوان الانشاء أيام السّلطان أبوسعيد عثمان، غادر تلمسان أيام

---

[1] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ج1، ص205.

[2] نفسه، ج1، ص111.

[3] محمّد بن محمّد بن أحمد بن مريم التّلمساني: نفس المصدر السابق ، ص 227.

[4] الطّاهر توات: نفس المرجع، ج1، ص119.عبد الحميد حاجيّات: تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة عدد خاص بتلمسان . مختبر البحث التّاريخي بجامعة وهران، الجزائر، العدد2، 2011م، ص41.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص106.

[6] ابن مريم التّلمساني: نفس المصدر السابق، ص225.

الحصار الطّويل إلى سبتة ثم إلى غرناطة سنة 703هـ/1304م ، اهتم بالفلسفة والتّصوف، وبرز في الأدب والتّاريخ ، توفي قتيلا في غرناطة سنة708هـ/1309م[1].

6 ـ أبو الحسن التّنسي: تولى التّدريس في تلمسان بعد وفاة شقيقه العالم أبو اسحاق التّنسي، واستمر على عمله أيام السّلطان أبي زيان، واشتغل في الكتابة بديوان الانشاء، بعد خرجه من تلمسان ، استقبله أبو يعقوب المريني المحاصر للمدينة، ومكث عنده إلى أنْ توفي سنة706هـ/1307[2] .

7. أبوعبد الله محمّد بن يوسف القيسي الثّغري : ولد ونشأ بتلمسان، برز في الأدب وفنونه، عمل بكتابة الدّواوين ومن بينها ديوان الانشاء، توفي اوائل القرن التّاسع للهجرة[3].

8. أبو زكريا يحي بن خلدون: ولد يحي بن خلدون بتونس سنة 734هـ/1333م، أي بعد أخيه عبد الرّحمن بسنتين، نشأ في أسرة عريقة الثّقافة، اشتغل بالتّدريس في تونس في مجال العلوم اللّسانية، وأشهر ما عرف به كتابه "بغية الرّواد" [4]، تولّى منصب الكتابة عند السّلطان أبي حمّو الزّياني[5].

[1] يحي بن خلدون : نفس المصدر السابق، ج1، ص 109. 112.عبد الرّحمن الجيلالي: نفس المرجع، ج2، ص237.

[2] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ج 1، ص114.

[3] عبد الرّحمن الجيلالي: نفس المرجع السابق، ج2، ص294.

[4] يحي بن خلدون: نفس المصدر السابق، ج1، ص137.

[5] الطّاهر توات : نفس المرجع السابق، ج1، ص 117.

الفصل الثّاني: المراسلات السّلطانية مع الموحّدين وبني حفص وبني مرين

أولاً: المراسلات السّلطانية مع الموحّدين

1. نبذة تاريخيّة عن الموحّدين

2. المراسلات بين الزّيانيّين والموحّدين

ثانيًا: المراسلات السّلطانية مع الحفصيين

1. نبذة تاريخيّة عن بني حفص في المغرب الأدنى

2. المراسلات بين الزّيانيّين والحفصيين

ثالثًا: المراسلات السّلطانية مع المرينيّين

1. نبذة تاريخيّة عن بني مرين في المغرب الأقصى

2. المراسلات بين الزّيانيّين والمرينيّين

أولاً: المراسلات السّلطانيّة مع الموحّدين

1ـ نبذة تاريخيّة عن الموحّدين:

إن الدّارس لتاريخ قيام الدّولة الموحّدية يجب أن يعرف أن تأسيسها مر بمرحلتين؛ المرحلة الأولى فترة الدّعوة الموحّديّة، والتي تولاها الفقيه محمد بن تومرت الهرغي الذي ولد سنة (485هـ/1092م)، نشأ في بيت يغلب عليه طلب العلم، كما كانت له رحلة دراسة طويلة لنهل العلم فكانت أوّل محطّة له المهديّة وأخذ عن الإمام المازري ثم انتقل إلى الإسكندريّة فأخذ عن الإمام أبي بكر الطّرطوشي ثم انتقل إلى بغداد وأخذ عن الإمام الغزالي [1].تعتبر حركة محمّد بن تومرت الثّالثة من نوعها بإقليم المغرب الإسلامي بعد حركتي الفاطميين، والمرابطين .

وهي حركة مغربية صِرْفَة، مستقلة استندت لأسس دينيّة قبل أن تتحول إلى حركة سياسية مثل الحركة المرابطيّة وقامت على شعار: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، واعتمد بن تومرت على قبيلة هرغة، وبطون مصمودة الأخرى، ضد قبائل صنهاجة التي ينتسب إليها المرابطون وهذا ما جعلها حركة دينيّة وقبليّة معًا[2].

والمرحلة الثّانية فترة البناء والتّأسيس التي استغرقت عهدي المهدي وعبد المؤمن الكومي (515ـ 558هـ/1121ـ 1158م) الذي قام بأمر الموحدين بعد وفاة المهدي بن تومرت، فأخذ يفتح المدن وينفذ غزواته في بلاد المغرب[3]، ثم مرحلة الازدهار والقوّة والإنتاج واستغرقت عهود يوسف بن عبد

[1] أبوعبد الله محمّد بن ابراهيم الزّركشي :تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة، تحقيق محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة للنّشر،1966م، ط2، ص4. يوسف علي بدوي: عصر الدّويلات الإسلامية في المغرب والمشرق، الجزائر، دار الأصالة للنشر، 2010م، ط1، ص162.

[2] يحي بوعزيز: نفس المرجع السابق، ج1، ص187.

[3] الزّركشي: نفس المصدر السابق، ص7.

المؤمن ـ المنصور بن يوسف ـ محمد الناصر بن يعقوب ـ المنصور، وقبل سنة موت هذا الأخير وقعت الكارثة الكبرى عند حصن العقاب سنة (609هـ/1212م)[1]،

وبها بدأت مرحلة الضّعف والانحلال التي تلاها الانقراض سنة(668هـ/1269م)بدخول بني مرين مراكش[2].

2. المراسلات بين الموحّدين والزّيانيّين:

أ. تولية يغمراسن على تلمسان واقليمها:

في سنة 634هـ/1236م عهد الخلفية الموحّدي الرّشيد في مراكش، بولاية العهد على تلمسان واقليمها، ليغمراسن[3]، وقد اكتفت المصادر بمجرد التّلميح دون التحدث عن مرسوم التّعيين المرْسَل من قبل الخليفة الموحّدي.

أسباب التّولية:

ـ ضمان ولاء بني عبد الواد للدّولة الموحّديّة باعتبارهم قوة لايستهان بها في المغرب الأوسط.

ـ اعتراف الموحّدين بقوّة شخصية يغمراسن وكفاءته في اخضاع القبائل المتمردة[4].

نتائجها:

رغم أن الخليفة الموحّدي كان يهدف بتعيين يغمراسن ليَأْمَن من مغبة انشقاقه عن الدّولة الموحّديّة، فكسب ولاءه في بداية الأمر ولكن سرعان ما أعلن يغمراسن الانفصال وقطع التّبعية

[1] ابن عذاري المرّاكشي: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص262 ـ 263.
[2] علي ا بن أبي زرع الفاسي: الذّخيرة السّنية في تاريخ الدّولة المرينيّة، الرّباط، دار المنصور للطّباعة، 1972م، ص 118.
[3] يحي بوعزيز: نفس المرجع السابق، ج1، ص 222.
[4] نفسه، ج1، ص 222.

للموحّدين واتخذ لنفسه مظاهر الملك، وألغى سيطرتهم الفعليّة ولم يبق إلا على الدّعاء للخليفة على المنابر .

ب . إرسال الخليفة الرّشيد الهدايا إلى يغمراسن:

. في سنة 639هـ/1241م أرسل عبد الواحد الرّشيد بن إدريس المأمون ليغمراسن هدية سنّية إظهارًا لعداوة الأمير الحفصي أبي زكريا[1].

أسبابها:

ـ سعي الخليفة لتوثيق صلته بيغمراسن .

ـ جعل يغمراسن حاجزًا بين الموحّدين وأعدائهم الحفصيّين، والاستعانة به لمقاتلة بني مرين[2].

نتائج الوفادة:

. استياء السّلطان أبي زكريا الحفصي من تحالف يغمراسن مع الموحّدين واعتبر ذلك تهديدًا له وحاجزًا أمام طموحه في فتح مراكش[3].

. استيلاء السّلطان الحفصي على تلمسان سنة(640 هـ/1242م)، وخروج يغمراسن إلى الصّحراء[4].

ث ـ رسالة يغمراسن بن زيّان لأبي دبّوس الموحّدي:

[1] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص107.عثمان الكعاك: موجز التّاريخ العام للجزائر، مراجعة إبراهيم بحاز وأخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 2003م، ط1، ص 222 ـ223.

[2] يحي بوعزيز: نفس المرجع السابق، ج1، ص223.

[3] يحي بن خلدون: بغية الرّواد، ج1، ص205.

[4] عثمان الكعاك: نفس المرجع السابق، ص223.

أرسل يغمراسن بيعة لأبي العلاء إدريس(أبو دبّوس ـ الواثق بالله)في رسالة خاطبه فيها قائلاً:« إياك أن تطمع بني مرين فيما لديك فأنا أكفيك شرّهم وأنا وأنت يدًا واحدة في حربهم »[1].

أسبابها:

ـ استنجاد الخليفة الموحدي أبو دبّوس بيغمراسن بن زيّان ضد بني مريني[2].

ـ إحساس يغمراسن بسعي أبي يوسف المريني القضاء عليه، لأن يغمراسن استطاع أن يمد نفوده إلى سلجماسة جنوب المغرب الأقصى، وبهذا يقف حجر عثرة أيام تثبيت أركان الدّولة المرينية[3].

. مساندة الموحدين في مجابهة المرينيّين والقضاء على طموحهم التوسعي.

نتائجها:

. شعور أبو دبّوس بخطورة الأمر وسعيه لمواجهة بني مرين.

. خروج أبو يوسف لحصار مراكش وقام بتضييق الخناق على المدينة، مما جعل أبو دبّوس يستنجد بيغمراسن بن زيّان، وعلى الفور قام هذا الأخير بشن غارات مكثفة في أطراف المغرب الأقصى وخاصة من وادي ملوية[4].

. فرار أبو يوسف ورفع الحصار عن مراكش عاصمة الموحّدين[5].

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمى: موسوعة تاريخ المغرب العربي، القاهرة، مكتبة مد بولي للنّشر، 1994م، ط1، ج5، ص 119.

[2] إسماعيل ابن الأحمر: تاريخ الدّولة الزّيانيّة بتلمسان، تحقيق هاني سلامة ، القاهرة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة للنّشر، 2001م، ط1، ص18

[3] السّلاوي: الاستقصاء، ج3، ص18.

[4] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 238.

[5] نفسه .السّلاوي : الاستقصاء، ج3، ص37.

وخلاصة القول أنّه من خلال ما تم عرضه من رسائل متبادلة بين بني زيّان والموحّدين يتّضح أنّ العلاقات بينهما كانت علاقة ولاء يغمراسن للموحّدين، بحيث تم تبادل الهدايا إظهارًا للنّوايا الحسنة وتقوية جانب الدّولة الموحّديّة الآيلة للسّقوط، وقد عرفت نوع الصراع في أوقات أخرى.

ثانيًا: المراسلات السّلطانية مع بني حفص

1. نبذة تاريخيّة عن بني حفص:

ينتمي بنو حفص إلى قبيلة هنتاتة إحدى فروع مصمودة ؛ ومؤسّس الإمارة الحفصية هو أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي أحد رجال ابن تومرت العشرة الذين اختارهم لمساعدته في القيام بدعوته ، ولقد ظهرت هذه الإمارة في الوقت الذي أخذ نجم الموحّدين في الأفول، فاستقلّ بتونس، كما استقلّ بنو زيّان بتلمسان، وبنو مرين بالمغرب الأقصى[1].

وكان أبو حفص معظمًا في الدولة الموحدية، فلما توفي سنة 571هـ /1176م وولّى الناصر ابنه عبد الواحد على تونس سنة603هـ/1206م . فكان مشتغلا بالصّراع مع ابن غانية، وتوفي سنة618هـ/1222م ، واشتهر من أبنائه عبد الرّحمن وعبد الله المدعو أبو زكريا مؤسّس الدّولة ومحمّد اللّحياني، ثم ولّي تونس بعده السادة من بني عبد المؤمن ، وفي سنة 623هـ/1226م عيّن الخليفة الموحّدي عبد الله العادل على تونس أبي محمّد عبد الله الملقّب "عبو" وقدم معه أخاه أبو زكريا فولّاه قابس[2].

ولما جاء عهد الخليفة الموحّدي المأمون، أبى "عبو" بيعته، وقبلها أبو زكريا الذي تغلّب على تونس في رجب سنة 625هـ /1228م، ثمّ نقض بيعة المأمون سنة 627هـ /1230م بسبب قتله رجال هنتاتة وشيوخ الموحّدين الذين كانوا سبب الفتن بين أبناء عبد المؤمن، واقتصر أبو زكريا على ذكر

[1] يحي بوعزيز: نفس المرجع السابق، ج1، ص201.وداد القاضي: نفس المرجع، ص15.
[2] مبارك بن محمد الميلي: نفس المرجع السابق،ج2، ص382.

المهدي ولقب الخليفة، ولم يزل ذكر المهدي في سكّة خلفه إلى آخر الدولة[1]. وفي سنة 628هـ/1231م فتح أبو زكريا قسنطينة وبجاية، ثمّ فتح سنة632هـ/1235م الجزائر وشلف والبطحاء وسائر مواطن مغراوة وتوجين، وذكر اسمه في الخطبة بعد المهدي سنة 634هـ/1237م[2]وبايعته الأندلس الشّرقية سنة 635هـ/1138م وفتح تلمسان سنة 640هـ/1242م وتتابعت عليه البيعات من المغرب والأندلس، وتمّ ارث الحفصيين للدّولة الموحّدية بيعة بني مرين لهم لما فتحوا مرّاكش سنة 668هـ /2169م[3].

2 ـ المراسلات بين الزّيانيّين والحفصيّين:

بحكم العلاقات المتدبدبة بين الزّيانيّين والحفصيّين لم تكن هناك مراسلات وسفارات بينهما إلا ما تحدثت عنها بعض المصادر و التي تعد جِدُّ قليلة مقارنة بغيرها مع الدول الأخرى، كالمرنيّين على سبيل المثال، ومن أهم هذه المراسلات:

ب . الوفادة الأولى من السلطان يغمراسن بن زيان إلى السلطان الحفصي أبو زكرياء يحي الأوّل بتونس: في سنة 645 هـ/1247م أرسل يغمراسن بن زيّان والدته "سوت النّساء" *إلى أبي زكريا الحفصي لعقد الصّلح نيابة عنه [4]، فهناك اختلاف بين المؤرخين حول هذه المفاوضات؛ فعبدالرّحمن بن خلدون يرى أنّ المفاوضات تمّت بناءًا على اتّصال والدة يغمراسن بأبي زكريا[5]، بينما

---

[1] الزّركشي: نفس المصدر، ص24. مبارك بن محمّد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تحقيق محمد الميلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1966م، ج2، ص 382.

[2] الزّركشي: نفس المصدر، ص24.

[3] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، 6، ص395.

[4] محمد مكيوي: نفس المرجع، ص63.

*سوت النّساء: وتكتب أيضا سوط النّساء بحيث يذكر كلاً من الأخوين بن خلدون والتّنسي بأنّها أم يغمراسن بن زيّان ، أنّها من المغرب الأوسط بينما يذكر السّلاوي بأنّها من المغرب الأقصى وأم لبني عبد الحق المريني، أنظر الاستقصاء في أخبار المغرب، ج3، ص29.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص340.

يذهب يحي بن خلدون إلى أن السّلطان الحفصي هو الذي بادر بالاتّصال بيغمراسن [1]، فمن خلال ما سبق ذكره يمكن ترجيح رأي يحي بن خلدون؛ لأنّ السّلطان أبي زكريا كان يرغب في ضمان تبعية تلمسان للسّلطنة الحفصيّة بينما كان يغمراسن يرفض الحكم بسم الحفصيّين في بداية الأمر.

أسبابها:

1. بعد تلاشي حكم الموحّدين، دعا أبو زكريا بن أبي حفص بإفريقية لنفسه، وطمح في البعث الجديد للدّولة الموحّديّة والعمل على ضم جميع أملاكها[2] وهذا ما أدركه يغمراسن.

2. توافد الوجوه من سائر الأفاق في العالم الإسلامي لمبايعة أبي زكريا الأمير الحفصي[3].

3. سقوط تلمسان بين أيدي الحفصيّين سنة640هـ/1242م[4]، ممّا جعل يغمراسن يخرج منها عبر باب العقبة واتجه نحو الصّحراء[5].

نتائجها:

. نظر السّلطان أبي زكريا الحفصي فيمن هو جدير بالقيام بأمر تلمسان والمغرب الأوسط، وينزله بثغرها لإقامة دعوته فيها، وكذلك خشية أمراء زناتة من يغمراسن، فخلص لضرورة عودة يغمراسن

[1] يحي بن خلدون: بغية الواد، ج1، ص205.

[2] محمّد العروسي المطوي: السّلطنة الحفصيّة تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص141.

[3] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص385،386.

[4] يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ دخول أبي زكريا الحفصي تلمسان، فهناك من يرى أنّ تاريخ دخول تلمسان تمّ في سنة 640هـ/1242م، أنظر يحي بن خلدون: بغية الرّواد، ج1، ص205، والزّركشي :تاريخ الدّولتين الموحّديّة و الحفصيّة، ص29، أمّا التّنسي أن ذ لك تمّ سنة 645هـ أنظر التّنسي: تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، ص117.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص391.

لحكم تلمسان بعد الاتفاق على شروط الصّلح بينه و يغمراسن بن زيّان، على أن يأخذ يغمراسن من بعض أقطار افريقيّة تطيبا لخاطره ليرضى بعرض السّلطان الحفصي جبايتا قدرها مئة ألف دينار[1]

. عودة يغمراسن لتلمسان، واستأنفه الحكم فيها.

. اعتراف يغمراسن بالسيادة الحفصية حتى يحول دون انهيار إمارته[2].

. بعدما حدّر الموحّدين أبي زكريا من مغبّة استبداد يغمراسن، استحداث إماراتي بني توجين، ومغراوة لمنافسة يغمراسن وإضعافه[3].

ج . الوفادة الثّانية من يغمراسن إلى الحفصيّين:

في سنة 681هـ/1281م خطب يغمراسن بن زيّان من الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن السّلطان أبي زكريا الحفصي ابنته لولده أبي سعيد عثمان ولي عهده، وأرسل للإتيان بها من تونس ولده أبا عامر، فأرتحل يغمراسن لحماية الرّكب من اعتداءات قبيلتي توجين ومغراوة[4]، وبعد استقبال ارتحل عائدًا لتلمسان فأصابه الوجع في طريقه فلم يلبث أن هلك بوادي رهيو[5].

أسبابها:

. محاولة يغمراسن حل مشاكله مع الحفصيّين بالأساليب المرنة وزيادة الروابط بالمصاهرة[6].

. ادراك يغمراسن لقوة الحفصيّين التي لا يمكن مجابهتها في الوقت الراهن.

---

[1] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص 340391.عثمان الكعاك: نفس المرجع، ص223.

[2] يحي بوعزيز: نفس المرجع السابق، ج1، ص223.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص340.

[4] يحي بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص116.

[5] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص122.

[6] خالد بلعربي: الدّولة الزّيانيّة في عهد يغمراسن، ص155.

نتائجها:.

من أهم ما ظفر به يغمراسن من هذه المصاهرة، التّفرغ لإخضاع القبائل المنشقة والمخالفة له من مغراوة وتوجين[1].

. العمل على تدعيم أركان دولته وقد كللت هذه السّياسة بالنّجاح، حيث لم ينته أجله سن635هـ/1238م حتى كانت هذه الدّولة مرهوبة الجانب[2].

. كان التّظاهر بالمصاهرة والولاء للحفصيّين عندما كانوا أقوياء وعندما ضعفوا بدأ خلفاء يغمراسن يوسعون رقعة دولتهم على حساب الحفصيّين.

د . الوفادة الثّالثة من تونس إلى تلمسان:

أرسل السّلطان الحفصي أبي يحي كلاً من قاضي الأنكحة بمدينة تونس أبوعبدالله محمّد بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم النّفزاوي والشيخ الصّالح أبوعبد الله محمّد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزّبيدي إلي السّلطان أبي تاشفين عبدالرّحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيّان[3]،يحملان له رسالة السّلطان الحفصي ومما جاء فيها:«...وصل كتابك فوقفنا عليه وعلمنا ما رغبت فيه من مقامنا الكريم أعلاه الله تسريح البشيل الذي حمل فيه الزرع لبجاية حرسها الله تعالى...واعلم بأن قد أسعفنا رغبتك البشيل المذكور وقضينا حاجتك وأمرنا بسراح عدة البشيل والنصارى الذين كانوا فيه...»[4]

أسباب الوفاة:

[1] يحي بوعزيز: نفس المرجع السابق، ج1،ص223.

[2] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 106

[3] أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم اللواتي: رحلة بن بطوطة، بيروت، تحقيق علي المنتصر الكتّاني، دار صادر، 1992م، ص 15.

[4] عبد الهادي التّازي: التاريخ الدّبلوماسي للمغرب ، المغرب، مطبعة فضالة، 1988م، ج7 ، ص16.

وتعود دوافعها إلى الصراع بين بني عبد الواد وبجاية من719هـ/1319م إلى732هـ/1332م بحيث استغلّ أبو تاشفين عبد الرّحمن الأول انشغال المرينيّين بمشاكل الأندلس، فقام بمحاصرة بجاية ثم قسنطينة في حين عرفت السّلطنة الحفصيّة الشّقاق، ففي سنة726هـ/1326م [1]، بعد استلاء أبو تاشفين على بجاية قام ببناء قلعة حصينة على وادي السّاحل سمّيت « تيمرزدكت» استقرّ فيها3000جندي، وطالب أبو تاشفين عماله بنقل الحبوب إليها وكل ما يلزم للمعيشة، في المقابل ثقلت وطأتها على بجاية واشتدّ حصارها وغلت أسعارها [2] .

فقد طلب بنو عبد الواد سفنًا حربية أرغونية وقد تحصلوا عليها سنة728هـ/1328م وسخّروها لنقل الجند والمؤن[3]، ونظرًا للمجاعة التي أصبحت بجاية مهدّدة بها لجأ بني حفص لاعتراض السّفن من أ جل الحصول على الحبوب والزّروع التي تحملها فأمرهم أبو تاشفين بردّها فأجابه أبي يحي برسالته السابقة الذكر.

نتائج الوفاة:

. بلوغ الخطر إلى تونس بعد انهزام أبي يحي أبي بكر في واقعة الرياس في نواحي هوارة سنة 729هـ/1329م [4]واستنجد أبو بكر ببني مرين سنة 729هـ/1329م عززه بزواج سياسي

سنة731هـ/1331م بين ابنته فاطمة وابن أبي سعيد الأمير أبي الحسن[5]، وأستنجد أبى يحي بأبي سعيد لكف أبي تاشفين عن حصاره للحفصيّين.

---

[1] صالح بعيزيق: بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصاديّة واجتماعيّة، تونس، منشورات كلية العلوم الإنسانيّة بتونس، 2006م، ص74.

[2] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج6، ص492.

[3] صالح بعيزيق: نفس المرجع السابق، ص75.

[4] نفسه، ص75.

[5] يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص218.

. وفعلاً وقع هجوم مريني على تلمسان فتراجع بنوعبد الواد عن بجاية وتقدمت جيوش أبي بكر نحو قلعة تيمرزدكت ونسفتهاسنة732هـ/1332م.

ويستخلص ممّا ذكر من مراسلات بين بني زيّان وبني حفص كانت العلاقات متوترة في أغلب الأحيان رغم ما كانت من مصاهرة بين الدولتين، لكن الطموح التّوسعي لِكِلاَ الطرفين زاد من حدة التوتر.

ثالثًا: المرسلات بين الزّيانيّين و المرينيّين

1. نبذة تاريخيّة عن بني مرين:

توطّن بنو مرين في جبل زناتة، وهم قوم أشداء، يعيشون حياة قبلية بين فجيج وسلجماسة، يميلون للقفار، والصّحاري، والصيّد، والغارات [1]، وقد وقف بنو مرين إلى جانب الموحّدين وحكموا باسمهم، و ساهموا في غزوة الأرك عندما استنفرهم أبو يوسف يعقوب إلى الجهاد، فشهدوا هذه الغزوة، وأبلوا فيها بلاء حسنًا[2].

ولما ضعف أمر الدّولة الموحّديّة انتفض بنو مرين عليها واستطاعوا هزيمة الموحّدين في مكناسة، وبايع أهل مدينة فاس الأمير أبي يوسف عبد الحق طوعية راضين[3]، وتحداه يغمراسن أمير بني عبد الواد، والتقيا في معركة انتصر فيها بنو مرين، ورحل عبد الحق إلى سلا ونازل فيها جيشًا للموحّدين فهزمه واستولى عليها، ونازل جيشًا لبني عبد الواد في طريقه إلى درعة فتمكن من هزيمته، ودخل أهل درعة في طاعته، ثمّ عاد عبد الحق إلى عاصمته فاس، وتوفي سنة 658هـ/1260م ويعد بحق المؤسّس للدّولة المرينيّة في المغرب الأقصى [4].

---

[1] يوسف علي بدوي: نفس المرجع السابق، ص 202.

[2] السيّد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للنّشر، 1999م، ص782.

[3] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص230.

[4] شوقي ضيف: عصر الدّول و الامارات ، القاهرة، دار المعارف للطّباعة،2002م، ط1، ج10،ص286.

وكانت مملكة بني مرين تشتمل على المغرب الأقصى، وامتدّت في فترات إلى خارجه فامتلك يعقوب بالأندلس؛ ثلاثة وخمسون مسوّرًا ما بين مدن وحصون، والبروج التي تزيد على الثّلاثة مائة، وكان الحد بينه وبين المملكة النّصرانية هو حصن ذكوان بمقربة من مالقه، كما أن يوسف بن يعقوب بسط نفوذه على بعض النّواحي من المغرب الأوسط[1].

ولبني مرين علاقات وديّة ومهاداة مع دول كمصر والسّودان وتونس ولكن جوارها لدولتي بني زيّان وبني الأحمر كان يحدث لها معهما مشاكل[2].

ولم يزل سلاطين هذه الدّولة عظامًا حتّى عهد أبوعنان حين نازع أباه أبي الحسن السلطان فتنازل له عنه، وعمل أبو عنان على استرجاع نفود الدّولة المرينيّة على المغربين الأوسط والأدنى، وببروز الخلاف على العرش بين أفراد البيت المريني انجرت عنه كثرت الفتن والقلاقل واستبدّ الحجّاب والوزراء من بني وطاس بالأمر، فاستقلّ عن صاحب فاس بعض منازعيه بسلجماسة ومرّاكش، فاختلت الأحوال واعتلّت الدّولة حتى أفضى الأمر إلى عبد الحق بن أبي سعيد عثمان آخر ملوك بني مرين فأقصى عن تسيير شؤون الدّولة بني وطاس، وولى تسيير شؤون دولته هارون اليهودي وساء أثره في المسلمين فثاروا به وبسلطانه، وقتلوهما سنة 869هـ/1465م، فان محمّدا الشّيخ الوطّاسي استولى على فاس سنة 876هـ/ 1479م وأعاد اليها ملك بني مرين. فلم يزل الأمر للوطّاسيّين إلى أن تغلّب على فاس محمّد الشّيخ السّعدي سنة 961هـ/1554م فانقرضت دولة بني مرين. وخلفتها دولة السّعديّين[3].

---

[1] هوارية بكاي: العلاقات الزّيانيّة المرينيّة سياسيّا وثقافيا، الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم التّاريخ، جامعة تلمسان،2007 2008م، ص37. عبد الرّحمن بن خلدون : العبر، ج7، ص243 244.

[2] نفسه، ج2، ص419.

[3] شوقي عطاء الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصريّة للنّشر، 1977م، ط1،ص323.

2 ـ المراسلات بين الزيانيين والمرينيين :

ذ . السّفارة المرينيّة الأولى إلى يغمراسن بن زيّان:

في سنة670هـ/1271م بعث أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني إلى يغمراسن بن زيّان بسفارة تتألف من أشياخ القبائل يدعونه إلى الصّلح واجتماع الكلمة وسلموه رسالة السّلطان المريني يعقوب ومما جاء فيها:« إن الصّلح خير كله فإن جنح يغمراسن إليه وأناب فذاك والا فأسرعوا إلي بالخبر.»[1].

أسبابها:

ـ عند استعداد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق لمواجهة يغمراسن، وردت عليه سنة 670هـ/1271م سفارة من سلطان غرناطة ابن الأحمر تستصرخ وتطلب النّجدة، وقد قدموا إليه وصفًا مؤلماً لما يوجد عليه حال المسلمين بتلك الدّيار[2]، وأن العدو بعد اختفاء دولة الموحّدين ازداد شرها لالتهام بلادهم[3]، فجمع أشياخ بني مرين وأشياخ العرب وأخبرهم بما فيه المسلمين في الأندلس واستشارهم في ذلك فأشاروا عليه بمصالحة يغمراسن[4].

. هجوم النّصارى على العرائش وتيشمس من ثغور المغرب سنة 668هـ/1269م فقتلوا الرّجال وسبوا النّساء وانتهبوا أموالهم، ولم يتصدى لهم السّلطان يعقوب لانشغاله بفتح مرّاكش[5].

---

[1] أحمد بن خالد الناصري السّلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري، الدّار البيضاء، دار الكتاب، 1954م، ج3، ص32.

[2] نفسه.

[3] عبد الهادي التّازي : نفس المرجع السابق، ج7، ص9.

[4] ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس، تحقيق الهاشمي الفيلالي، المغرب، دار المنصور للنّشر، 1972م، ص309.

[5] السّلاوي: الإستقصاء، ج3، ص31.

ـ محاولة السّلطان المريني كبح جماح يغمراسن عن أخذ ثأره بعد مقتل ابنه وولي عهده عمر في معركة وادي تلاغ سنة666هـ/1267م[1].

ـ إدراك السلطان المريني لخطورة مواجهة أكثر من جبهة في وقت واحد، فاختار الصّلح مع يغمراسن، لتفرغ للجهاد في الأندلس.

نتائجها:

ـ بعد مسير الأشياخ من بني مرين إلى يغمراسن لموافاته وقد أخذ أبّهته واستعد للّقاء وحشد القبائل زناتة في تلك البلاد؛ مظهرًا لقوته ومهيّبًا لأعدائه. فبلغوه الرسّالة وعرضوا عليه مقالة السّلطان يعقوب فأبى وأعرض عن سماع قولهم ومواعظهم وقال :« أبعد مقتل ولدي أصالحه، والله لا كان ذلك أبدًا حتى أثأر به وأديق أهل المغرب النكال من أجله»، فرجعت الرّسل إلى السّلطان يعقوب بالخبر[2]ومما كتب إليه يغمراسن:

فلا صلح حتى نروي السّيف والقنا وتأخذ عبد الواد منكم بثأرها

وأشفي غليلي من مرين التي طغت بسبي غوانيها وقتل خيارها[3]

ـ التقاء جيش السّلطان يعقوب مع جيش يغمراسن كانت المعركة بواد ايسلي قرب وجدة، بعد فشل الصّلح [4].

[1] ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ص305.

[2] عبد الرّحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص244. السلاوي : نفس المصدر،ج3، ص32.

[3] مبارك الميلي: نفس المرجع، ج2،ص422.

[4] أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: روضة النّسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المغرب، المطبعة الملكية للنّشر، 1962م ، ص49.

ـ انهزام يغمراسن في المعركة وتكبّده للخسائر الكبيرة ومقتل ابنه أبوعنان فارس مع الكثير من أتباعه من النّصارى، وتراجع إلى تلمسان، فتبعه السّلطان يعقوب بعد أن خرب وجدة وأطبق الحصار على تلمسان فأعانه على ذلك الأمير محمد بن عبد القوي التجيني بجيش كثيف[1].

ر. السّفارة المرينيّة الثّانية من السّلطان يعقوب إلى يغمراسن بن زيّان:

بعد المعركة قرر السّلطان يعقوب الجواز إلى الأندلس سنة 674هـ /1275م، حاول مرة أخر بعث سفارة ثانية ليغمراسن، وكان رسوله في هذه المرة هو محلّ حفيده الأمير تاشفين بن عبدالواحد بن يعقوب الذي راح على رأس وفد هام من بني مرين وحملوا له رسالة [2]مما جاء فيها هذا البيتان: فلتترك النّاس إلى جهادهم مؤملين في حمى بلادهم

واقعد ولا تنهض إلى توجين فإنّها في العهد مع مرين

أسبابها:

ـ حرص السلطان المريني على جمع الشمل وتوحيد الصف.

ـ إبرام معاهدة السلم والمهادنة بين الطرفيين لتفرغ للجهاد.

نتائجها:

ـ اصطدام يغمراسن بأمر الواقع؛ قوة المريين التي ألحقت به الخسائر البشرية الكبيرة اظافتا انحياز بني توجين لسّلطان المريني لمواجهة يغمراسن، واختار هذا الأخير الجنوح للسّلم.

ـ إكرام يغمراسن موصل الأمير تاشفين والوفد المرافق له.

[1] أبي زرع الفاسي: نفس المصدر السابق، ص 310.

[2] مبارك الميلي: نفس المرجع، ج2، ص423.أبي زرع الفاسي: نفس المصدر، ص314.

ـ إجابة يغمراسن المرينيّين بإرسال وفادة تألفت من مشيخة من بني عبد الواد وقدمت على السّلطان يعقوب لعقد السّلم وقد بعث مع الرّسل أسنى الهدايا، وكانت بالفعل بشرى خير، ليس لبلاد المغرب فقط ولكن على بلاد الأندلس التي كانت تنتظر مثل هذه الوّحدة[1].

. بعد العودة من الأندلس أجاب السّلطان يعقوب يغمراسن عن هداياه السّالفة الذّكر بهدايا مماثلة كان فيها فسطاط ملكي رائق مع ثلاثين من المطايا الفارهة[2].

وإضافة لهذه الرسائل هناك رسالة أخرى سأقتصر على ذكرها:

ز ـ سفارة الأمير أبو حمّو الأول إلى السلطان المريني أبي سالم، حيث كانت السّفارة برئاسة الأمير أبي تاشفين: وكان ذلك بعد دخول أبو حمّو لتلمسان، و بعدما أكّد السّلطان أبي سالم أنه مستعد لتوقيف الأمير محمد بن عثمان وحضر كل نشاط سياسي عليه، وخلالها انعقد الصّلح وعادت مع السّفارة الزّيانيّة سفارة مرينيّة هامة لإمضاء ما تم الاتّفاق عليه[3].

وخلاصة القول أن المراسلات بين الزّيانيّين والمرينين غالبًا ما كان أثرها سلبي وذلك يعود للنّزعة العدائية بين الدّولتين وكثرة الصّراعات وسعي بني مرين الدائم لضم المغرب الأوسط لدولتهم بحيث يرون أنفسهم الوريثين الشّرعيين للموحّدين، ورغم ذلك عرفت العلاقات نوع من الهدوء النّسبي في بعض الأحيان.

[1] أحمد بن خالد الناصر السّلاوي : نفس المصدر، ج3،ص39 .

[2] عبد الهادي التّازي: نفس المصدر السابق، ج7، ص 10.

[3] السّلاوي: نفس المصدر السابق، ج4، ص43. عبد الهدي التّازي: نفس المرجع، ج7، ص21.

الفصل الثّالث: المراسلات السّلطانيّة الزّيانيّة مع بني الأحمر و الممالك النصرانية

أولاً: المراسلات السّلطانيّة مع بني الأحمر

1ـ نبذة تاريخيّة عن بني الأحمر بغرناطة

2ـ المراسلات السّلطانيّة الزّيانيّة مع بني الأحمر

ثانيًا: المراسلات السّلطانيّة الزّيانيّة مع مملكتي قشتالة وأرغون

1ـ نبذة تاريخيّة عن المملكتين

2ـ المراسلات السّلطانيّة مع مملكتي قشتالة وأرغون

أولا: المراسلات السّلطانيّة مع بني الأحمر بغرناطة

1ـ نبذة تاريخيّة عن بني الأحمر:

عاشت الأندلس[1] مسلمة تحت حكم الاسلام مدة ثمانية قرون (92ـ 897هـ/711ـ 1492م) سجلت خلالها أروع صفحة في سجل الحضارة الانسانيّة، أضاء إشعاعها جوانب أوربا وبدّد ظلمات قرونها الوسطى وكان أساسًا متينًا لحضارتها الحاليّة، وتاريخ المسلمين بالأندلس فصل مثير من قصة الصراع بين المسلمين والنّصارى، أمّا عن موضوع الدراسة فهو مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر سأحاول تسليط الضّوء على بعض جوانبها التاريخية.

تقع مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر في الجزء الجنوبي من بلاد الأندلس، في الإقليم الرابع[2]، على ساحل البحر الأبيض المتوسّط جنوبا ، ومعناها بلغة الأندلسيين الرمانة، يشقها نهر يعرف بنهر قلوم، وفيها الرّياض وصنوف الرّياحين وبها شجر الزّيتون[3]، وتحيط بها سلسة من الجبال الشاهقة والوعرة في طرفها الشّمالي[4]، ومن أهم مدن الأندلس غرناطة« قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها»[5]، حيث تقع إلى الجنوب الشّرقي من قرطبة[6]، وتقع على مرتفع جبلي، ومدينة مالقة المعروفة قديما ب«رية» حيث تقع بين الجزيرة الخضراء والمريّة، على شاطئ البحر المتوسّط، ومدينة المريّة والتي تعد

[1] الأندلس: هي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم، وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن الألف واللام، شهاب الدّين ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت، دار صادر،1977 م ،ج1،ص 262.

[2] لسان الدّين أبو عبد الله محمّد ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي للنّشر1973م، ط2،ج1، ص94.

[3] زكرياء بن محمّد بن محمود القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ،دار صادر،ص547.

[4] عبد المحسن طه رمضان: تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتّى سقوط غرناطة، الأردن، دار الفكر للنّشر،2011م، ط1، ص441 . 442

[5] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص 670.

[6] ابن الخطيب: نفس المصدر السابق، ص94.

من أشهر مراسي الأندلس، ومدينة رندة التي تقع على الجنوب الغربي من مدينة غرناطة بين إشبيلية ومالقة [1].

تأسّست مملكة بني الأحمر سنة 635هـ/1238م على يد الأمير محمّد الذي تلقب بالغالب، بويع بأرجونة[2] وهي بلده اذ كان فيها منشأه ومولده، كان بطلاً شجاعًا، فأورثه ذلك سموا وارتفاعا، وكان هذا محمّد بن يوسف مطابقًا "لابن هود"[3]في اسمه واسم أبيه مفارقا له في اللّقب فهذا لقبه الغالب بالله، وذلك لقبه المتوكّل على الله، وأكثر ما أثر في محمد بن يوسف اشتهار أبيه الأحمر، فاستعمله في كل شيء وعليه الشّهرة والعلامة واللّقب[4]، وعاشت إلى سنة 897هـ/1492م [5]، جلس على عرشها واحد وعشرون ملكًا أولهم مؤسّسها الغالب بالله وآخرهم أبو عبد الله، و استطاع بنو الأحمر الاحتفاظ بالمملكة ما يقرب قرنيين ونصفًا من الزّمن وكان لهذا الصّمود على الرّغم من تحالف الممالك النّصرانيّة وتعاهدها على إسقاطها[6].

أسبابها:

ـ بعد مملكة غرناطة عن متناول الممالك النّصرانية .

ـ استطاعت مملكة غرناطة أن تدرّب سكانها على حمل السّلاح والتّهيؤ باستمرار لملاقاة العدو.

---

[1] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص17.

6مدينة أرجونة : أحد حصون قرطبة منها ينحدر أصل بني الأحمر ومصدر قوتهم وفيها جند يعرفون ببني نصر. أنظر العبر، ج4، لعبد الرّحمن خلدون ص218.

[3] ابن هود: هو أبوعبد الله محمّد بن يوسف بن هود الجدامي تلقّب بأمير المسلمين ومعز الدّين وتلقّب بالمتوكّل على الله بويع بمرسيّة أين بدأ نشاطه سنة 625هـ، ودخلت تحت طاعته عدة مدن أندلسيّة : مرسيّة و قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وغيرها، وقام بدعوة الخليفة العبّاسي المنتصر بالله بالأندلس . أنظر البيان المغرب لابن عذاري المرّاكشي، قسم الموحّدين ص278.

[4] ابن عذاري المرّاكشي: نفس المصدر السابق، قسم الموحدين، ص296.

[5] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرّشاد للنّشر، 2004م، ص444.

[6] عبد القادر قلاتي: الدّولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السّقوط ، الجزائر، دار الأصالة للنّشر، ط1، 2010م، ص141.

ـ مساعدة دول المغرب العربي الكبير للمملكة المهدّدة وذلك ما أجّج حقد البرتغال والإسبان فنقلوا المعركة إلى سواحلها. وكذلك انشغال النّصارى بتوطيد حكمهم في المقاطعات التي احتلّوها.

في الوقت الذي تمّ فيه التّحالف بين جيشي الملكين الكاثوليكيين "فرديناند الخامس" ملك أرغون و "إزابيلا" ملكة قشتالة للقضاء على غرناطة، كان النّزاع على السّلطة قائمًا في بني الأحمر وذلك عندما آثر أبو الحسن أخاه محمدًا "الزّغل" على ولده أبي عبد الله بولاية العهد ، فخرج هذا عن طاعة أبيه وأعلن الحرب على عمّه مستعينًا بملك أرغون الذي هبّ لنجدته لغاية في نفسه[1]، وكان أبو عبد الله يعرقل بقواته جيش عمه إذ حاول الدّفاع عن حدود المملكة وذهبت به الوقاحة إلى تهنئة ملك أرغون بانتصاره وقضائه على عمّه ، وكان جوابه على هذه التّهنئة هجومًا على المملكة [2]، لتعود الدائرة على أبي عبد الله، لأن هدف النّصارى الكاثوليك هو القضاء على الجميع.

وتوالت انتصارات النّصارى حتّى وقعت معاهدة التّسليم بين حاكم غرناطة المتخاذل وبين ملكي قشتالة في 21محرم سنة 897هـ[3]/25نوفمبر1491م.

حسب هذه المعاهدة تعهّد الملكان الكاثوليكيان بأمور كثيرة للمسلمين، لكنّها نقضت جميعًا، الواحدة تلو الأخرى، وكان من جملتها أن من شاء البقاء في الأندلس أقام في ظل الأمان مكرمًا، ومن أراد الخروج إلى بر العدوة أنزل بأي بلاد شاء، من غير أن يعطي كراءًا ولا مغرمًا وأظهر العناية والاحترام للمسلمين، وكان ذلك كله حيلة وكيدًا وتثبيطًا لهم عن الجواز، فطمع الكثير من النّاس، فظهرت بعدها النّوايا الحقيقة، وزالت حرمة المسلمين، وأدركهم الهوان والذلة، واستطال عليهم النصارى، وفرضت عليهم المغارم الثقيلة[4]، وعمل النصارى على محو كل أثر إسلامي في المنطقة، وطال المسلمين التّقتيل والنّكال بظهور محاكم التّفتيش.

[1] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع السابق، ص 27.

[2] عبد المحسن طه رمضان: نفس المرجع السابق، ص448. 449.

[3] المقري: نفح الطّيب، ج4، ص525.

[4] المقري: أزهار الرّياض ،ج1،ص67. 71.

2ـ المراسلات السّلطانية مع بني الأحمر:

أ ـ السّفارات المتبادلة بين يغمراسن وملك غرناطة محمّد الثّاني (الفقيه):

في سنة 676هـ/ 1278م بعث ملك غرناطة محمّد الفقيه سفارة إلى يغمراسن، بحيث تم تبادل الهدايا والتّحف فيما بينهما؛ فأرسل يغمراسن إلى ابن الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصّوف، وبعث إليه ابن الأحمر عشرة آلاف دينار فلم يرض بالمال ورده[1].

أسبابها:

ـ استعداء يغمراسن على السّلطان المريني وتحريضه على مهاجمة حدود الدّولة المرينيّة الشّرقية حتّى يصرف السّلطان يعقوب عن المرور إلى الأندلس[2].

ـ رغبة ملك غرناطة محمّد الثّاني(الفقيه) وملك قشتالة في تشكيل حلف ثلاثي مع يغمراسن للقضاء على السّلطان يعقوب[3].

ـ تخوف الملك محمّد الثّاني من تحمس السّلطان المريني للجهاد بعد انتصاره على النّصارى بالقرب من استجة عام 674هـ/1276م، حيث شجعه ذلك على المضي نحو إشبيلية في العام نفسه، وهذا الأمر شكل حرجًا لدى ملك غرناطة الذي خشي انعكاس هذه الحوادث على وضعه السّياسي[4].ومن **نتائجها:**

---

[1] السّلاوي: نفس المصدر، ج3، ص50.

[2] ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ص335.

[3] عبد الحميد حاجيات : تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة ـ عدد خاص بتلمسان ـ مختبر البحث التاريخي بجامعة وهران ، الجزائر، العدد 2،2011 م، ص39.

[4] عبد المحسن طه رمضان: نفس المرجع، ص443.مبارك بن محمد الميلي: نفس المرجع، ج2، ص 448.

ـ وصول أخبار التّحالف إلى المغرب، مما جعل السّلطان يعقوب يبعث وفادة إلي يغمراسن يستفسر عن حقيقة الأمر ويدعوه لتجديد الصّلح وكانت إجابته : « وليس له عندي ما عشت إلاّ للحرب وكل ما وصله من صلحي مع ابن الأحمر فهو حقّ »[1].

ـ إعادة السّلطان المريني الجواز إلى الأندلس وتهديده إشبيلية مستغلاً الصّراع الدّاخلي في قشتالة[2].

ت . رسالة حاكم غرناطة الأمير عبد الله يوسف ابن الأمير أبي الوليد بن نصر إلى الأمير أبي سعيد عثمان الثّاني بن عبدالرّحمن:

بعث ملك غرناطة برسالة شكر للأمير أبي سعيد عثمان وممّا جاء فيها:« وإلى هذا...أيد الله سلطانكم ... فإننا على بابنا فلان...ووصل صحبته ما حملتم جفنه من طعام إغاثة لهذه البلاد الأندلسية...»[3]وترجع أسبابها إلى:

ـ اسهام الأمير أبى سعيد عثمان في إمداد الأندلس بأسباب القوّة و المنعة؛ من خلال تمويلهم بالأطعمة، وقد قدّمه أمير بني الأحمر بصورة المؤمن بالله المجاهد في سبيله، الحريص على إمداد الأمة بأسباب القوّة في مواجهة الأعداء[4]

ـ تقديم الشّكر لأبي سعيد عثمان وطمأنته بوصول المؤونة التي كان قد بعثها لبلاد الأندلس.

ـ إخبار أمير غرناطة أمير الزّيانيّين عثمان بن يغمراسن بشأن فتح حصن من حصون الأندلس يسمى "حصن قنيط"[5].

---

[1] بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ص335.

[2] عبد المحسن طه رمضان: نفس المرجع السابق، ص443.

[3] لسان الدّين أبو عبد الله محمّد ابن الخطيب : ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي للنشر1980م، ط1، ج1، ص415. القلقشندي: صبح الأعشى ، ج7، ص 45.

[4] عبد الحليم حسين الهروط: نفس المرجع، ص102.

[5] القلقشندي: صبح الأعشى، ج7، ص45،

نتائجها:

ـ تمتين العلاقات الودّية بين بني زيّان في المغرب الأوسط وبني الأحمر في غرناطة.

من خلال إيراد بعض الرّسائل الدّيوانية المتبادلة بين سلاطين بني زيّان وملوك غرناطة من بني الأحمر يتّضح على العموم أن العلاقات كانت ودّية بين الدّولتين وممّا سبق ذكره نعلم أنّ بني زيان سعوا جاهدين على تقديم المساعدات لأهل غرناطة.

ثانيًا : المراسلات السّلطانيّة الزّيانيّة مع مملكتي قشتالة وأرغون

1ـ نبذة تاريخيّة عن مملكتي قشتالة وأرغون:

مملكة قشتالة واحدة من ممالك القرون الوسطى من شبه جزيرة أيبيريا، وبصفتها مملكة مستقلة في القرن الرّابع الهجري العاشر الميلادي، هي أحد أجزاء مملكة ليون في الشّمال الغربي لشبة الجزيرة الإبيرية، وأنها في النّصف الأول من القرن التّالي استحوذت على أراضي ممالك نصرانية متاخمة لها، فصارت تشمل منطقة الوسط والغرب من الشّمال الإسباني، وباحتلالها لمدينة طليطلة عام 478هـ/1068م تمادت حدودها جنوبًا في العمق الإسلامي[1]، وتوالى على عرشها مجموعة من الملوك، فبعد وفاة فرديناند الثّالث ملك قشتالة سنة 650هـ/1252م ورثه ابنه الفونش العاشر، الذي توفي سنة683هـ/1284م فورثه ابنه شانجه الرّابع الذي عقد معاهدة سلام مع مملكة غرناطة. ولما توفي سنة 695هـ/1295م خلفه ابنه فرديناند الرّابع الذي تلاه سنة 712هـ/1312م ابنه الفونش الحادي عشر وكان تحت الوصاية، وجاء للحكم بعده أبنه بطره الأوّل الذي قتل سنة769هـ/1369م، وحكم بعده أخوه إنريق ثم يوحنّا بن إنريق الملقب ب"خوان الأوّل" وبعد أن

[1] محمّد بن ابراهيم بن صالح الحسن أبا الخيل: جهود علماء الأندلس في الصّراع مع النّصارى، السّعودية، دار أصداء المجتمع للنّشر، 1997م، ط 1، ص 278.

توفي جاء ابنه إنريق الثّاني ثم يوحنّا "خوان الثّاني" الذي توفي سنة 858هـ/1454م وكانت له بنتًا هي إزابيلا التي كانت لها مشاركة في القضاء على غرناطة[1].

أماعن مملكة أرغون، فقد عمل حكام برشلونة بعد الفترة الإسلامية على توسيع كونتية برشلونة باسترداد المناطق المجاورة كجزر البليار ومدينة فالنسيا وأسّسوا ما عرف بمملكة أرغون، ويعود سبب تسمية هذه المملكة بهذا الاسم لكون أول منطقة تكون نواتها هي مدينة أرغون[2].

توسعت هذه المملكة إلى الجنوب، وفتحت الأرض من العرب الأندلس[3]، أما عن حكمها، فعند وفاة جايمش الملقّب "خايمي الأوّل" ملك أرغون، سنة675هـ/1276م خلفه ابنه بطره الثّالث حتّى سنة 684هـ/1285م، حيث جاء ابنه الفونش الثّالث، فورثه سنة690هـ/1291م أخوه جايمش الثّاني ، حتى سنة 727هـ/1327م، إذ ورثه ابنه الفونش الرّابع، حكم بعده، سنة736هـ/1336م ابنه بطره الرّابع، حتى وفاته سنة 789هـ/1387م، ليتوالى الملوك على عرش أرغون حتى كان يوحنّا خوان الثّاني الذي سعى بتزويج ابنه فرديناند الخامس من ابنة عمه إزابيلا القشتالية [4].

شكّلت مملكتي قشتالة وأرغون الخطر المحدق بمملكة غرناطة أخر معاقل المسلمين في الأندلس في حين حاول بني الأحمر الصمود أمام الهجمات المتكررة من قبل النّصارى، كما يعود الفضل في ذلك لدور المسلمين من المغرب في الجهاد في الأندلس[5].

---

[1] عبد الرّحمن علي الحجّي : التّاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتّى سقوط غرناطة، بيروت، دار القلم،1981م، ط2، ص525 .528.

[2] أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1995 م، ط4، ج2ص473.

[3] محمد بن ابراهيم بن صالح الحسن أبا الخيل: نفس المرجع، ص 306

[4] عبد الرّحمن علي الحجّي : نفس المرجع السابق،ص529.

[5] عبد القادر ورقلاتي : نفس المرجع السابق، ص144.141.

وبعد الزّواج السّياسي بين ملكة قشتالة إيزابيلا و ملك أرغون تم توحيد مملكتيهما فكان ذلك التّحالف للقضاء على المسلمين الوجود الإسلامي في الأندلس[1].

2 ـ المراسلات السّلطانيّة مع مملكتي قشتالة وأرغون:

لقد ربطت الدّولة الزّيانيّة مع الممالك الأوربية علاقات تنوعت بين التّجارية والسّياسية في السّلم والحرب ومن بين هذه الممالك مملكتي قشتالة وأرغون بحيث تم تبادل الرّسائل وعقد المعاهدات من كلتهما مع الزيانيين ونذكر من بينها:

ث . سفارة ملك قشتالة إلى يغمراسن بن زيّان:

في أواخر سنة676هـ/1278م بعث ملك قشتالة ألفونش مع السّلطان ابن الأحمر بسفارة إلى الأمير يغمراسن بن زيّان، وكان الهدف منها كما ذكرت تحريض يغمراسن على مشاقة السّلطان أبي يوسف المريني وإفساد ثغوره وإنزال العوائق المانعة له من حركته الجهادية في الأندلس[2]

أما بالنّسبة للمراسلات مع مملكة أرغون فقد تراوحت بين الرسائل والمعاهدات ونذكر منها:

ب . سفارة ملك أرغون جاك الثّاني إلى أبي تاشفين عبد الرّحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن :

في سنة 719هـ/1319م بعث ملك أرغون جاك الثّاني بسفيره "بيرنار ديسبرينك" إلى تلمسان ليقدم رسالة إلى الأمير أبي تاشفين الأوّل.

أسبابها:

ـ تحريض أبي تاشفين الأوّل على القيام بمناوشة السّلطان المريني السّلطان أبي سعيد عثمان[1] .

[1] عبد الرّحمن علي الحجّي: نفس المرجع، ص 528.

[2] السّلاوي: نفس المصدر، ج3، ص 50.

. اشتداد الخلاف بين السّلطان المريني وملك أرغون [2].

د ـ رسالة الأمير أبو حمّو موسى الثّاني بن أبي يعقوب بن أبي زيد بن أبي زكريا بن أبي يحي يغمراسن إلى ملك أرغون جاقمة:

في سنة 761هـ/1360م أرسل الأمير موسى بن أبي يعقوب الزّياني إلى ملك أرغون رسالة[3] يرغب من خلالها ترتيب العلاقات بين البلدين، وممّا جاء فيها:« من عبد الله موسى امير المسلمين المتوكل على رب العالمين ابن مولانا الأمير أبي يعقوب إبن مولانا الأمير أبي زيد إبن مولانا الأمير أبي زكريا إبن مولانا أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان .... إلى السلطان الأعز الأمنع ... سلطان أرغون وبلنسية و ميورقة و سردانية و ميورقة وقمت برشلونة... وقمت سردانية دون بيدروا أسعده الله برضاه وسلك به سبيل هداه وأكرمه بتقواه أما بعد فإنا كتبناه اليكم كتب الله لكم هداية تبلغكم نيل الأمل والآمال ... فقد عمدت طائفة من القطلانيين في أجفان ... إلى مرسانا الشّهير مرسى وهران المحروسة الكبير وحملوا منه على جهة العمد العدوان والجراءة والإقدام وهتكوا حرمة السّلطنة وحق الاسلام جفنًا مسوقًا بالزّرع وغيره لتجارة الاندلسيين كانوا أرادوا التّوجه به الى بلاد المسلمين واستولوا على الجفن بما فيه وذكر لنا أنهم كلهم الذين حملوا الزّرع في القرقورة المعروفة بالحي القطلاني بعدما وصل الى بلادكم توجه تلقاء ما ذكرناه لكم فلما رأينا أن هذه النازلة وقعت وأحوال من يرد علينا بالأجفان تشتت وسبعت ووجهنا لكم الأن خديمنا الحظي لدينا الشّيخ المكرم المرعي الوجيه الحظي المروق المرحوم المغم أبي الزّبير طلحة الباتلشي حمله الله تعالى على كاهل السّلامة وبلغه الأمن والأمان...فنريد منكم أن توجهوا زيادة الى ما تلقونه ممن تتخيروه من خدامكم ومن خواص رجالكم في معنى العقد وأحكامه والصّلح ومحاولة ابرامه فنحن نرتقب أثاره ونصرف إليه من العناية والرّعاية والقبول أوفى ذلك وأوفره والله سبحانه وتعالى يوفّق لما يحبه و يرضاه ويقدم الخير للخيرة في ما

[1] عبد الهادي التّازي : نفس المرجع، ج7، ص13.

[2] نفسه.

[3] للاطلاع على نص الرّسالة أنظر في الملاحق :رقم 07

قضاه إن شاء الله بحول الله لا ربّ لنا سواه وكتب في أربع ربيع الأوّل المبارك بل ربيع الأخير من عام واحد وستين وسبع مائة ... عرّفنا الله تعالى خيره وبركته بمنّه وكرمه وحوله وفضله »[1].

أسبابها:

ـ إبداء الأمير الزّياني رغبته في مساعدة مملكة أرغون بسوق الزّروع والبضائع لها، مثلما كانت تلمسان تمد أهل غرناطة[2].

ـ تقديم شكوى ضد طائفة من القطلانيين الذين اعتدوا على مركب بمرسى وهران لبعض التّجار الأندلسيين.

ـ رغبة الأمير الزّياني في إبرام معاهدة السّلام مع ملك أرغون[3].

نتائجها:

ـ عقد معاهدة الصّلح بين أبي حمّو موسى الثّاني وملك أرغون [4].

ـ تبادل البعثات من أجل تسوية قضيّة الأسرى في كل من الجهتين[5].

وإضافة إلى الرّسالتين سأكتفي بمجرد الإشارة إلى بعض الرّسائل والمعاهدات والتي كانت بين الزّيانيّين ومملكة أرغون فمن بينها:

---

[1] Atallah dhina : les états de l'occident musulman au xlll éme XIVème et XVème siècles , Alger, Office des publications universitaires,p518.

[2] مبارك بن محمّد الميلي: نفس المرجع،ج2، ص 448.

[3] عبد الهادي التّازي: نفس المرجع، ج7، ص 19.

[4] الدّراجي بوزياني: نفس المرجع، ص162.

[5] عبد الهادي التّازي: نفس المرجع، ج7، ص19.

رسائل متبادلة بين أبي تاشفين الأوّل إلى ملكي أرغون ألفونسو الرّابع جاقمة الثّاني، والتي يدور موضوعها حول عقد الصّلح بين الطّرفين وكذلك تتناول حلول المشاكل العالقة بين البلدين [1].

وخلاصة القول أني حاولت عرض بعض الرّسائل التي توصّلت إليها وقمت بعرض أسبابها ونتائجها، وكانت لهذه الرّسائل بين مملكتي قشتالة وأرغون من جهة والدّولة الزّيانيّة من جهة أخرى أثر في تحسين العلاقات وإيجاد سبل التّحاور والتّصالح لتخفيف المشاكل العالقة بين هاته الأطراف، ومن خلا ل ما تم عرضه يتّضح أن علاقة بني زيّان مع المملكتين تراوحت بين السّلم والتّعاون أحيانا والتّوتر النسبي في أحيان أخرى.

[1] الدّراجي بوزياني: نفس المرجع، ص 156. أنظر في الملحق :04و05.

الخاتمة

وبعد هذه الدّراسة، يمكن القول أن الرّسائل الدّيوانيّة تعد من أهم الوثائق التي ينبغي الاعتماد عليها في كتابة التّاريخ بصفة عامة والتّاريخ الزّياني بصفة خاصة، وهي تعتبر كشاهد على الأحداث التّاريخية في ذلك العصر يمكن الاستفادة من المادة العلميّة الخبريّة فيها لإعادة كتابة التّاريخ والمعلومات التي تحتويها أكثر موضوعيّة لأن هذه الرّسائل لم يكن غرضها في أوّل الأمر تدوين التّاريخ بل لربط العلاقات، والحوار بين الدّول.

وقد اعتنت الدّولة الزّيانيّة بديوان الإنشاء وأولته أهمية كبيرة وهذا راجع إلى التّنافس بين الدّول في إظهار الأبّهة والتّحضر، بحيث سايرت الدّولة الزّيانيّة كغيرها من دول المغرب المشرق في سلّم ترتيب الوظائف في ديوان الإنشاء وكان لتنقل الكتّاب بين المغرب والأندلس أثر في تناقل الخبرة وتبادلها، وحرص سلاطين بني زيّان على تمثيل أنفسهم أحسن تمثيل دبلوماسي أمام الدّول الأخرى جعلهم يتفنّنون في اختيار الأساليب الرّاقية في المخاطبات من خلال اختيار الكتّاب و الأدباء الأكفاء.

وبعد التّطرق لدراسة هذه الرّسائل الرّسمية نستخلص مجموعة من الاستنتاجات أهمها: .

مساهمة هذه المراسلات في توثيق روابط العلاقات السّياسيّة والاقتصاديّة.

. إيجاد الحلول الدّبلوماسيّة بعيدًا عن الحروب أو التّخفيف من حدتها.

. عقد الاتّفاقيات والمعاهدات في السّلم و الحرب.

و منه نخلص إلى أن المراسلات من الأساليب الدّبلوماسية ذات الأثر الكبير على مسار العلاقات بين الدّول.

الملحق :01

نص معاهدة سنة 1286(696ه) :

((البند الأول : بكل اعتقاد ومحبة يريد الملك عثمان أن تكون بينه وبين الملك أنفونش صداقة كما كانت مع والد هذا الأخير وجده : بطرس وجقمة ، ويتعهد الملك عثمان أن يعطي الملك المذكور أنفونش نصف المداخيل التي يحصل عليها من موانئه الحالية (أي التي كانت تابعة له أنذاك) والتي ستكون في حوزته مستقبلا ، ويمنح الملك أدفونش فندقا للمسحيين في مدينة وهران وعلى ملك تلمسان أن يدفع نصف مداخيل كل الموانئ الأخرى التي يملكها وسيملكها إلى المشرف الذي يعينه الملك أدفونش في مدينة مدينة وهران . وهدا يشمل مداخيل كل المسيحيين الذين يصلون مختلف هذه الموانئ ، وهذا الفندق الذي منح الملك أدفونش ، ليقيم فيه المشرف المذكور يكون حرا معفى من الضرائب.

وبالإضافة إلى ذلك يتعهد ملك تلمسان المذكور لملك أرغونة بتسديد ضريبة خمسة ألاف دينار كان عليه أن يسددها للملك بطرس عندما أرسل جقمة بيريزjacques perez قائد إلى تلمسان.

البند الثاني: ويستطيع الملك أدفونش إذا احتاج مواد غدائية من أراضي ملك تلمسان أن يشتريها بحرية ، بنقده بكل صداقة وتكون هذه المواد الغدائية التي يحتاجها الملك أدفونش لاستعماله الخاص معفاة من الضرائب .

أما بندها الثالث :فينص على أن((يخضع كل المسيحيين بأراضي ملك تلمسان ، مهما كان أصلهم ومقاطعاتهم، لقانون أرغونة الذي يمثله القائد الذي يرسله ملكها لمملكة تلمسان ويستطيع كل المسيحيين الموجودين في هذه المملكة الدخول والخروج برخصة من القائد المذكور، حتى لومنع ملك تلمسان ذلك شفهيا أوكتابيا.

البند الرابع :يعطي ملك تلمسان المذكور لهذا القائد الذي يرسله ملك أرغونة مبلغا قدره ثمانون بيزيتة فضية في اليوم، ويعطي لكل فارس تابع للقائد خمسة عشر دينار، ويدفع لهم حسابهم على أساس الدينار الذهبي الذي يعادل ثمان بيزيتة وفي حالة عمل السرية ، يوفر مايكفي من الجمال والبغال للقائد المذكور وعائلته والشعير لحيوانته.

البند الخامس: يوفر ملك تلمسان حصانا مجهزا لكل فارس ويعوض الخيول التي تموت أو تضيع أثناء أداء المهمة ويوفر للقائد المذكور ولأفراد عائلته العدد الكافي من الخيول.

البند السادس: ويوفر للقائد المذكورولأتباعه محلات السكن.

البند السابع : يخصص لأسقف الذي يأتي مع القائد راتب فارس.

البند الثامن: يستطيع القائد مغادرة تلمسان بعد قضاء مدة العمل المتفق عليها بحرية وبأمان مع كل من يريد الذهاب معه، ويتعهد ملك تلمسان المذكور أن يعطيه وسريته رخصة لمغادرة البلاد بكل أمان وحرية، ويأخذون كل ما حصلوا عليه من أرباح دون أية عرقلة .

البند التاسع: هؤلاء الرجال أحرار في شراء غدائهم وحاجاتهم في مملكة تلمسان بكل أمان ودون أية عرقلة ما لم تكن لهم أهذاف تجارية ، ولا يدفعون ضرائب .

البند العاشر: يتعهد ملك تلمسان بمساعدة ملك أرغونة بسرية كلما احتاجه لذلك وطلبه.

البند الحادي عشر: يضع ملك تلمسان المذكور سفينة مجهزة بالمواد الغذائية و كل الحاجات تحت تصرف القائد المذكور و رجاله عند عودتهم و يدفع لهاذه السرية مبلغا من المال يحدده حسب رغبته .

يعد و يتعهد ملك تلمسان الملك أدفونش المذكور و القائد الذي يرسله هذا الأمير بإحترام، و تنفيذ كلما سجل بوضوح كليا و جزئيا، و للإطمئنان أكثر فإنه يقسم على ذالك بالشريعة و يقسم على ذلك أيضا أخوه أبو عون، و محمد إبن أبو يحى و محمد بن بارس بن زيان و علي بن مقن الفج و عبد المقار بن حسين و عمر بن عموق و ععلي بن الحسن

•بسام عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني، ص271-272.

الملحق :02

نص رسالة من جقمة إلى أمير المسلمين أبي الحسن عند مقامه في تلمسان سنة1339م.

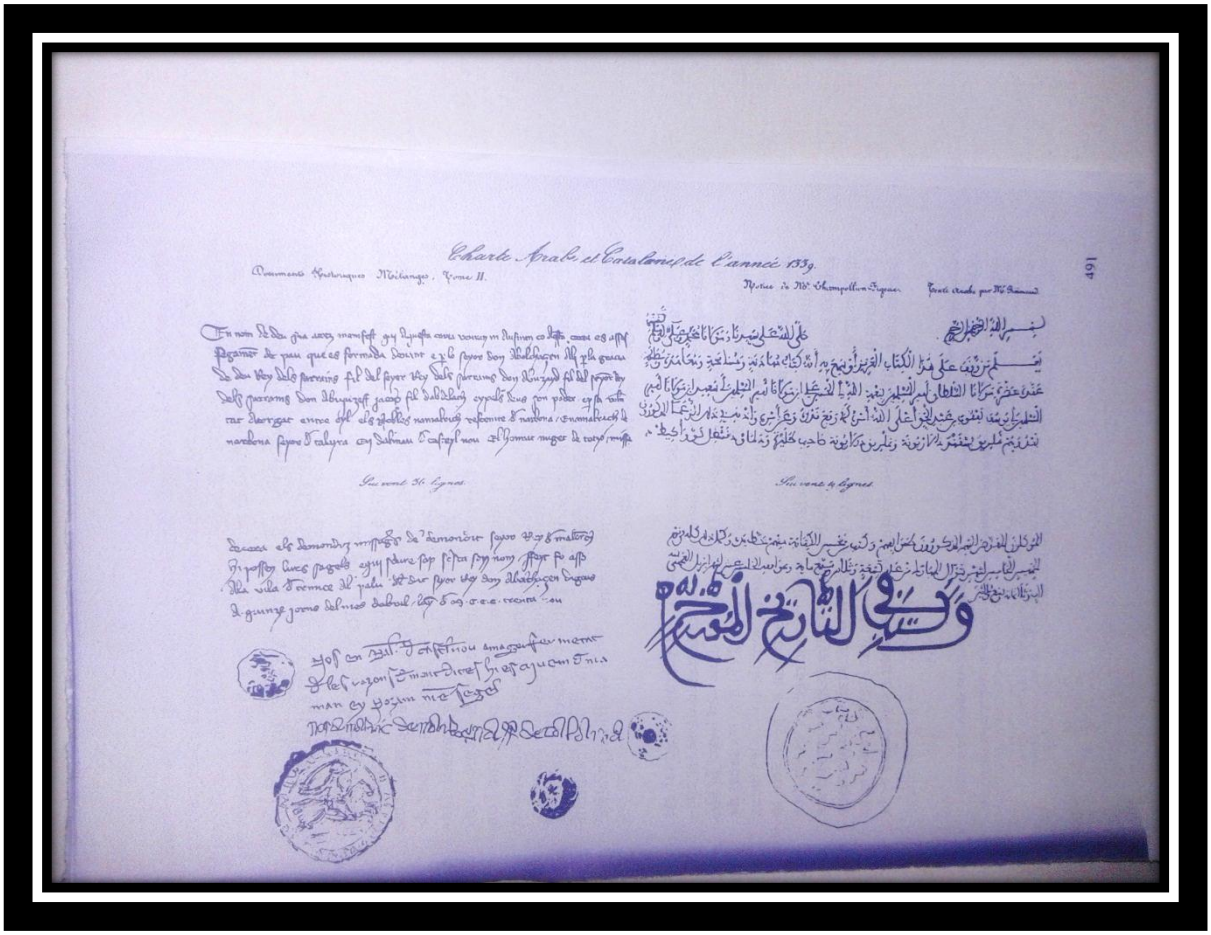

Atallah dhina : les états de l'occident musulman au xlll éme XIVème et XVème siècles , Alger, Office des publications universitaires.

الملحق:03

نص رسالة كتبت من تلمسان من طرف من عبد الله سليمان ابن الأمير عامر ابن الأميريعقوب بن يوسف بن عبد الحق إلى ملك بلنسية وسردانية وقرطجنة .

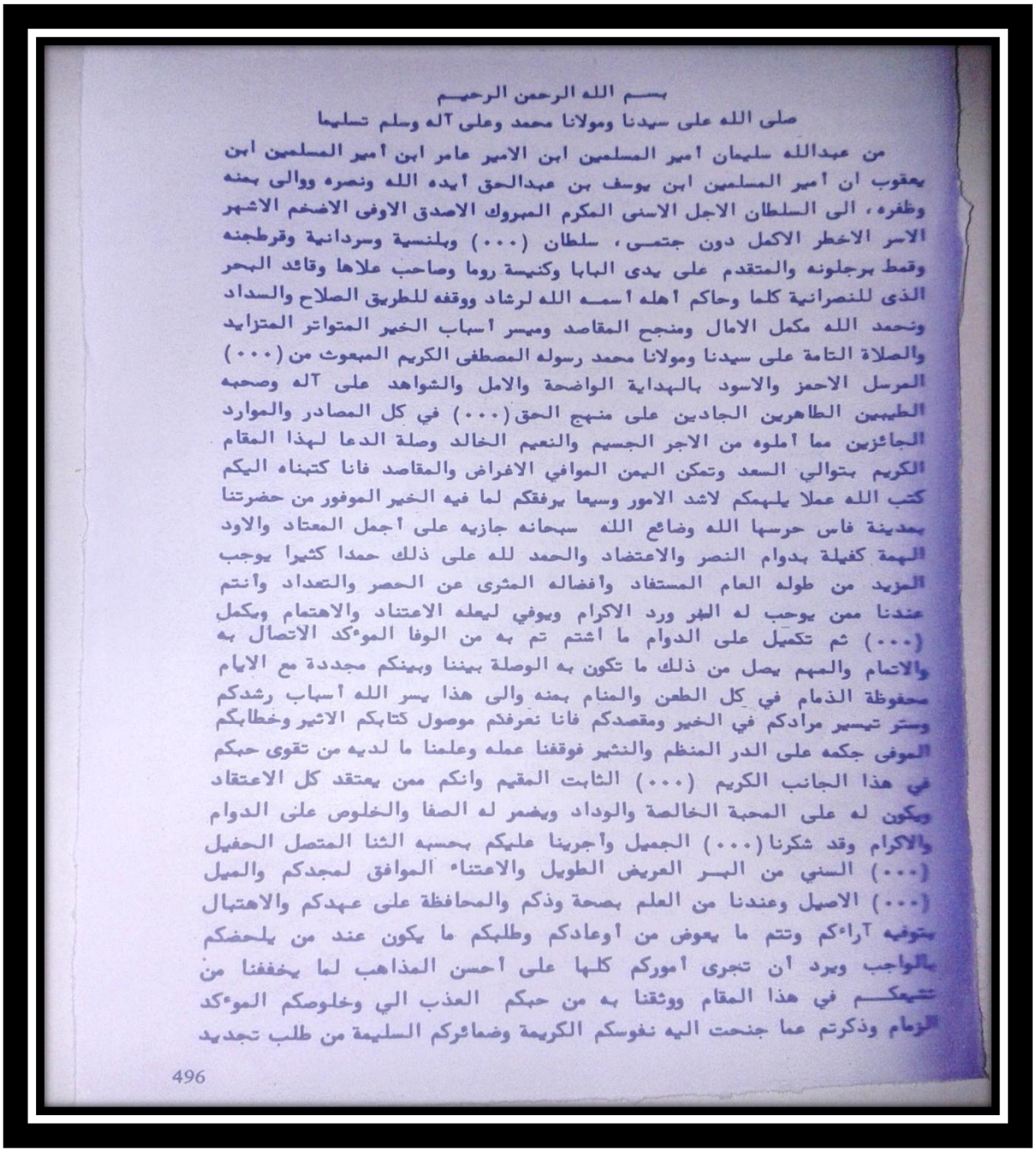

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما

من عبدالله سليمان امير المسلمين ابن الامير عامر ابن امير المسلمين ابن يعقوب ان امير المسلمين ابن يوسف بن عبدالحق ايده الله ونصره ووالى بمنه وظفره، الى السلطان الاجل الاسنى المكرم المبروك الاصدق الاوفى الاضخم الاشهر الاسر الاخطر الاكمل دون جتمى، سلطان (...) وبلنسية وسردانية وقرطجنه وقمط برجلونه والمتقدم على يدى البابا وكنيسة روما وصاحب علاها وقائد البحر الذى للنصرانية كلما وحاكم اهله اسمه الله لرشاد ووقفه للطريق الصلاح والسداد ونحمد الله مكمل الامال ومنجح المقاصد وميسر اسباب الخير المتواتر المتزايد والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى الكريم المبعوث من (...) المرسل الاحمز والاسود بالهداية الواضحة والامل والشواهد على آله وصحبه الطيبين الطاهرين الجادين على منهج الحق (...) في كل المصادر والموارد الجائزين مما املوه من الاجر الجسيم والنعيم الخالد وصلة الدعا لهذا المقام الكريم بتوالي السعد وتمكن اليمن الموافي الاغراض والمقاصد فانا كتبناه اليكم كتب الله عملا يلهمكم لاشد الامور وسيعا يرفقكم لما فيه الخير الموفور من حضرتنا بمدينة فاس حرسها الله وضائع الله سبحانه جازيه على اجمل المعتاد والاود الهمة كفيلة بدوام النصر والاعتضاد والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا يوجب المزيد من طوله العام المستفاد وافضاله المثرى عن الحصر والتعداد وانتم عندنا ممن يوجب له البر ورد الاكرام ويوفي ليعله الاعتناد والاهتمام ويكمل (...) ثم تكميل على الدوام ما اشتم تم به من الوفا المؤكد الاتصال به والاتمام والمهم يصل من ذلك ما تكون به الوصلة بيننا وبينكم مجددة مع الايام محفوظة الذمام في كل الطعن والمنام بمنه والى هذا يسر الله اسباب رشدكم وستر تيسير مرادكم في الخير ومقصدكم فانا نعرفكم موصول كتابكم الاثير وخطابكم الموفى جكمه على الدر المنظم والنثير فوقفنا عمله وعلمنا ما لديه من تقوى حبكم في هذا الجانب الكريم (...) الثابت المقيم وانكم ممن يعتقد كل الاعتقاد ويكون له على المحبة الخالصة والوداد ويضمر له الصفا والخلوص على الدوام والاكرام وقد شكرنا (...) الجميل واجرينا عليكم بحسبه الثنا المتصل الحفيل (...) السني من البر العريض الطويل والاعتناء الموافق لمجدكم والميل (...) الاصيل وعندنا من العلم بصحة وذكم والمحافظة على عهدكم والاهتبال بتوفيه آراءكم وتتم ما يعوض من اوعادكم وطلبكم ما يكون عند من يلحضكم بالواجب ويرد ان تجرى اموركم كلها على احسن المذاهب لما يخففنا من تشيعكم في هذا المقام ووثقنا به من حبكم العذب الي وخلوصكم الموءكد الزمام وذكرتم عما جنحت اليه نفوسكم الكريمة وضمائركم السليمة من طلب تجديد

496

Atallah dhina : les états de l'occident musulman au xlll éme XIVème et XVème siècles , Alger, Office des publications universitaires.

الملحق: 04

نص رسالة أبو تاشفين الأول إلى جاقمة سلطان مملكة أرغون

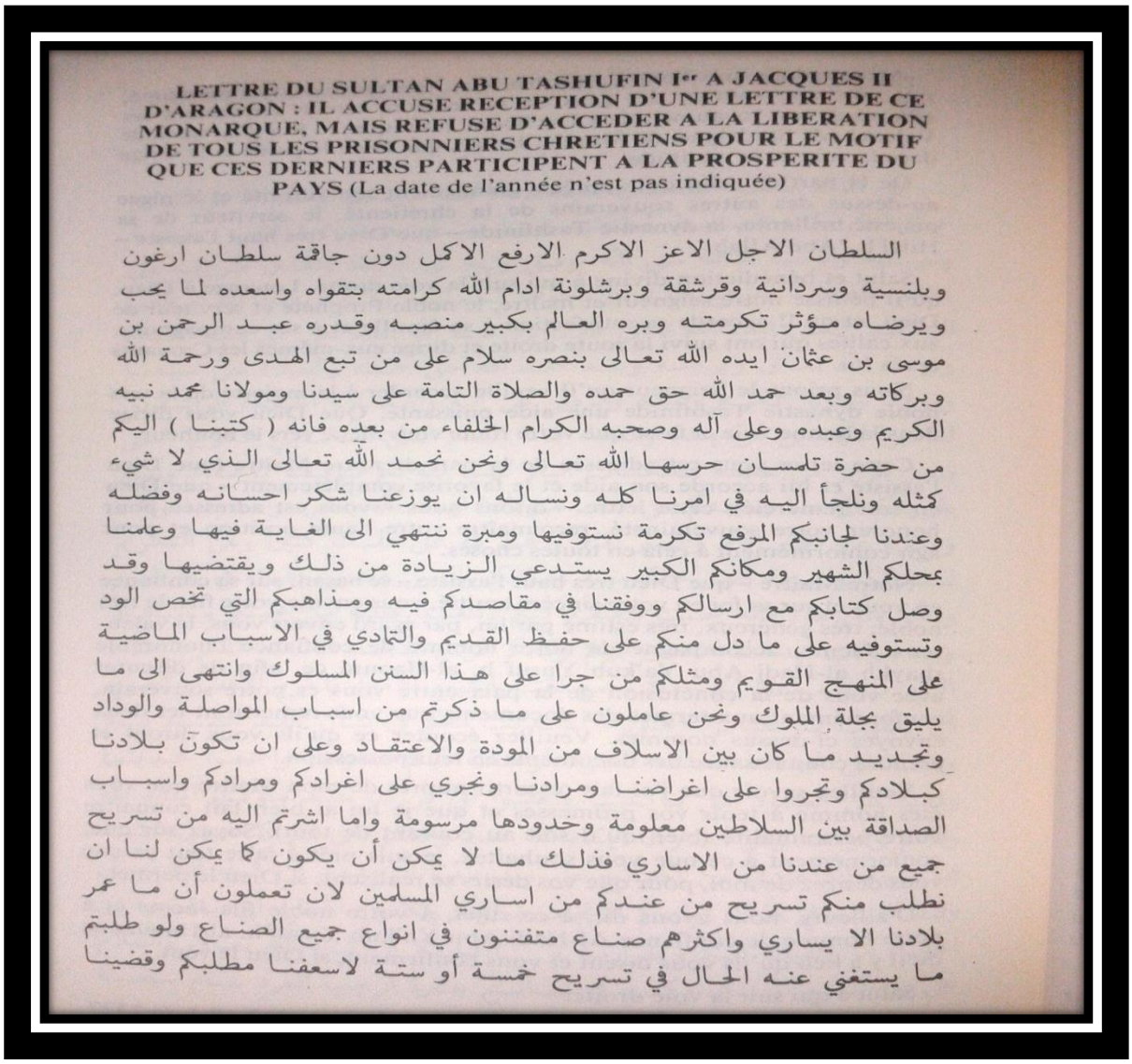

LETTRE DU SULTAN ABU TASHUFIN Ier A JACQUES II D'ARAGON : IL ACCUSE RECEPTION D'UNE LETTRE DE CE MONARQUE, MAIS REFUSE D'ACCEDER A LA LIBERATION DE TOUS LES PRISONNIERS CHRETIENS POUR LE MOTIF QUE CES DERNIERS PARTICIPENT A LA PROSPERITE DU PAYS (La date de l'année n'est pas indiquée)

السلطان الاجل الاعز الاكرم الارفع الاكمل دون جاقمة سلطان ارغون وبلنسية وسردانية وقرشقة وبرشلونة ادام الله كرامته بتقواه واسعده لما يحب ويرضاه مؤثر تكرمته وبره العالم بكبير منصبه وقدره عبد الرحمن بن موسى بن عثمان ايده الله تعالى بنصره سلام على من تبع الهدى ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله حق حمده والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد نبيه الكريم وعبده وعلى آله وصحبه الكرام الخلفاء من بعده فانه (كتبنا) اليكم من حضرة تلمسان حرسها الله تعالى ونحن نحمد الله تعالى الذي لا شيء كمثله ونلجأ اليه في امرنا كله ونساله ان يوزعنا شكر احسانه وفضله وعندنا لجانبكم المرفع تكرمة نستوفيها ومبرة ننتهي الى الغاية فيها وعلمنا بمحلكم الشهير ومكانكم الكبير يستدعي الزيادة من ذلك ويقتضيها وقد وصل كتابكم مع ارسالكم ووفقنا في مقاصدكم فيه ومذاهبكم التي تخص الود وتستوفيه على ما دل منكم على حفظ القديم والتمادي في الاسباب الماضية على المنهج القويم ومثلكم من جرا على هذا السنن المسلوك وانتهى الى ما يليق بجلة الملوك ونحن عاملون على ما ذكرتم من اسباب المواصلة والوداد وتجديد ما كان بين الاسلاف من المودة والاعتقاد وعلى ان تكون بلادنا كبلادكم وتجروا على اغراضنا ومرادنا ونجري على اغراضكم ومرادكم واسباب الصداقة بين السلاطين معلومة وخدودها مرسومة واما اشرتم اليه من تسريح جميع من عندنا من الاساري فذلك ما لا يمكن أن يكون كما يمكن لنا ان نطلب منكم تسريح من عندكم من اساري المسلمين لان تعملون أن ما عمر بلادنا الا يساري واكثرهم صناع متفننون في انواع جميع الصناع ولو طلبتم ما يستغني عنه الحال في تسريح خمسة أو ستة لاسعفنا مطلبكم وقضينا

Atallah dhina: Le royaume Abde louadide al'epoque d'abou hammou moussa1 et d'abou tachfin1 éme, Alger , Office des publications universitaires .

الملحق : 05

نص رسالة السلطان أبو تاشفين الأول إلى جاقمة ملك أرغون

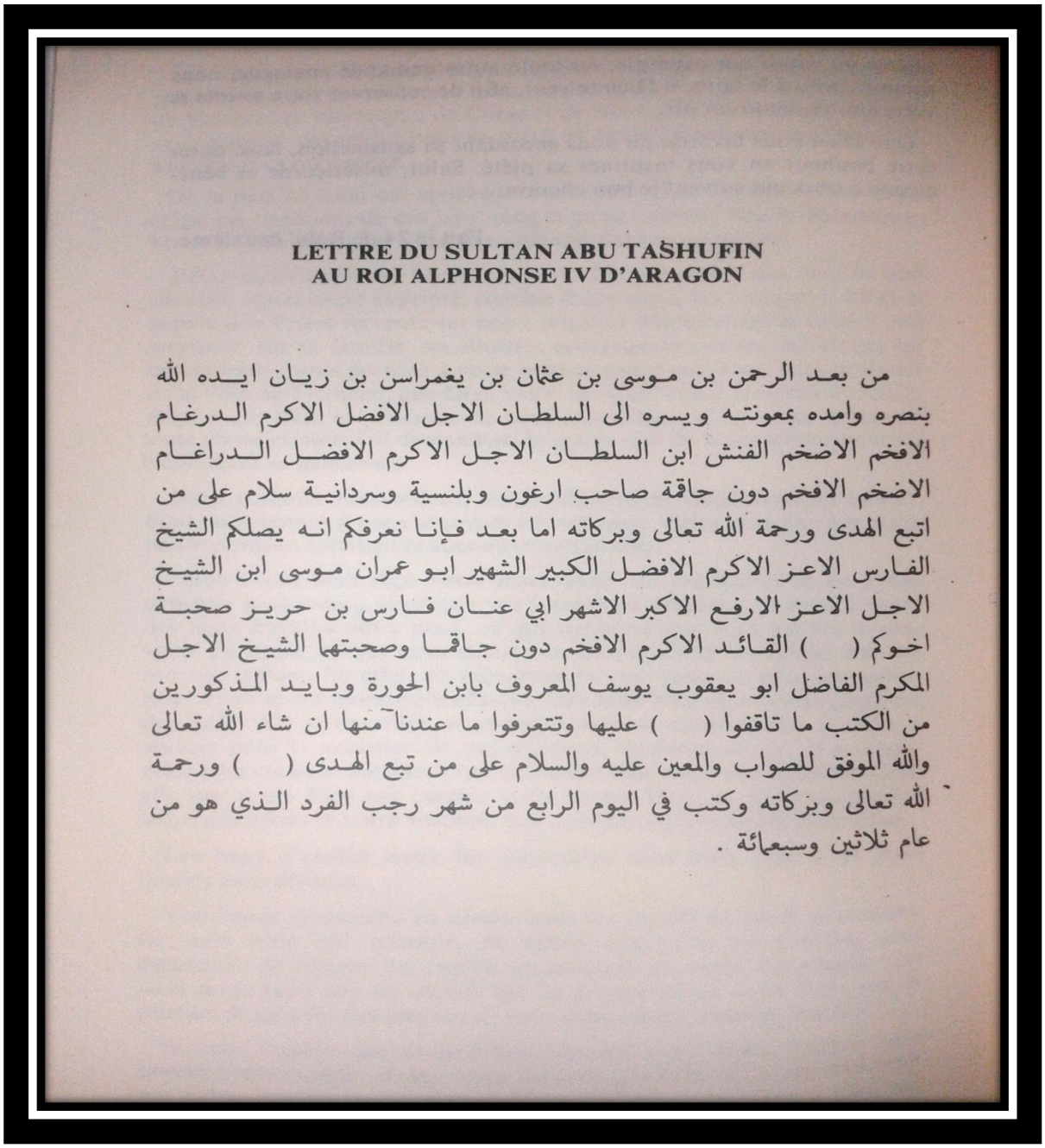

LETTRE DU SULTAN ABU TASHUFIN
AU ROI ALPHONSE IV D'ARAGON

من بعد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان ايده الله بنصره وامده بمعونته ويسره الى السلطان الاجل الافضل الاكرم الدرغام الافخم الاضخم الفنش ابن السلطان الاجل الاكرم الافضل الدراغام الاضخم الافخم دون جاقمة صاحب ارغون وبلنسية وسردانية سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته اما بعد فإنا نعرفكم انه يصلكم الشيخ الفارس الاعز الاكرم الافضل الكبير الشهير ابو عمران موسى ابن الشيخ الاجل الاعز الارفع الاكبر الاشهر ابي عنان فارس بن حريز صحبة اخوكم ( ) القائد الاكرم الافخم دون جاقما وصحبتهما الشيخ الاجل المكرم الفاضل ابو يعقوب يوسف المعروف بابن الحورة وبايد المذكورين من الكتب ما تاقفوا ( ) عليها وتتعرفوا ما عندنا منها ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب والمعين عليه والسلام على من تبع الهدى ( ) ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب في اليوم الرابع من شهر رجب الفرد الذي هو من عام ثلاثين وسبعمائة .

Atallah dhina : Le royaume Abde louadide al'epoque d'abou hammou moussa1 et d'abou tachfin1 éme, Alger, Office des publications universitaires.

الملحق:06

نص معاهدة صلح بين أبو حمو موسى بن أبي يعقوب الزياني وسلطان مملكة أرغون

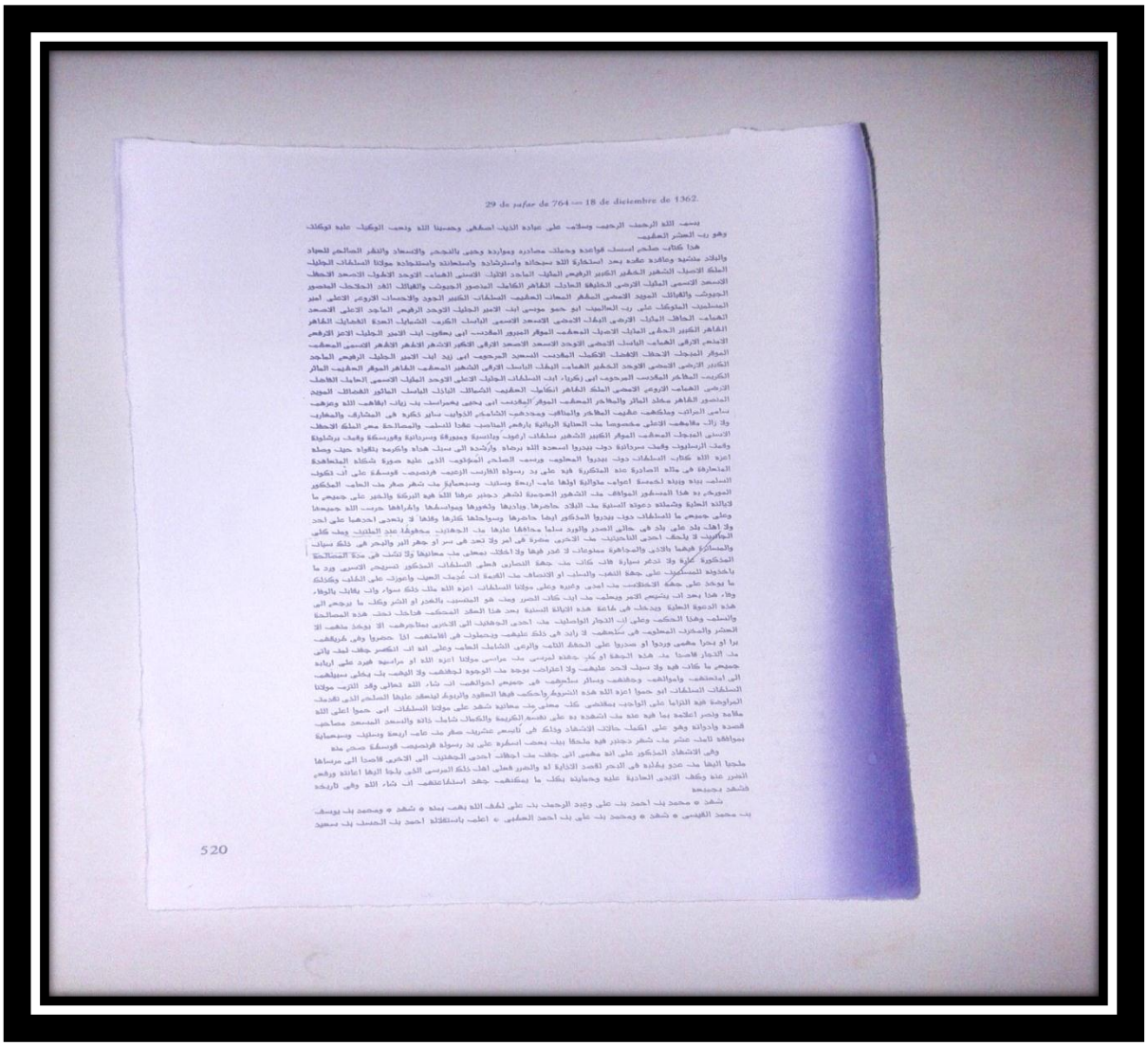

Atallah dhina : les états de l'occident musulman au xlll éme

Alger, Office des publications XIVème et XVème siècles ,

universitaires.

الملحق:07

نص رسالة أبو حمو موسى بن أبي يعقوب الزياني إلى سلطان مملكة أرغون

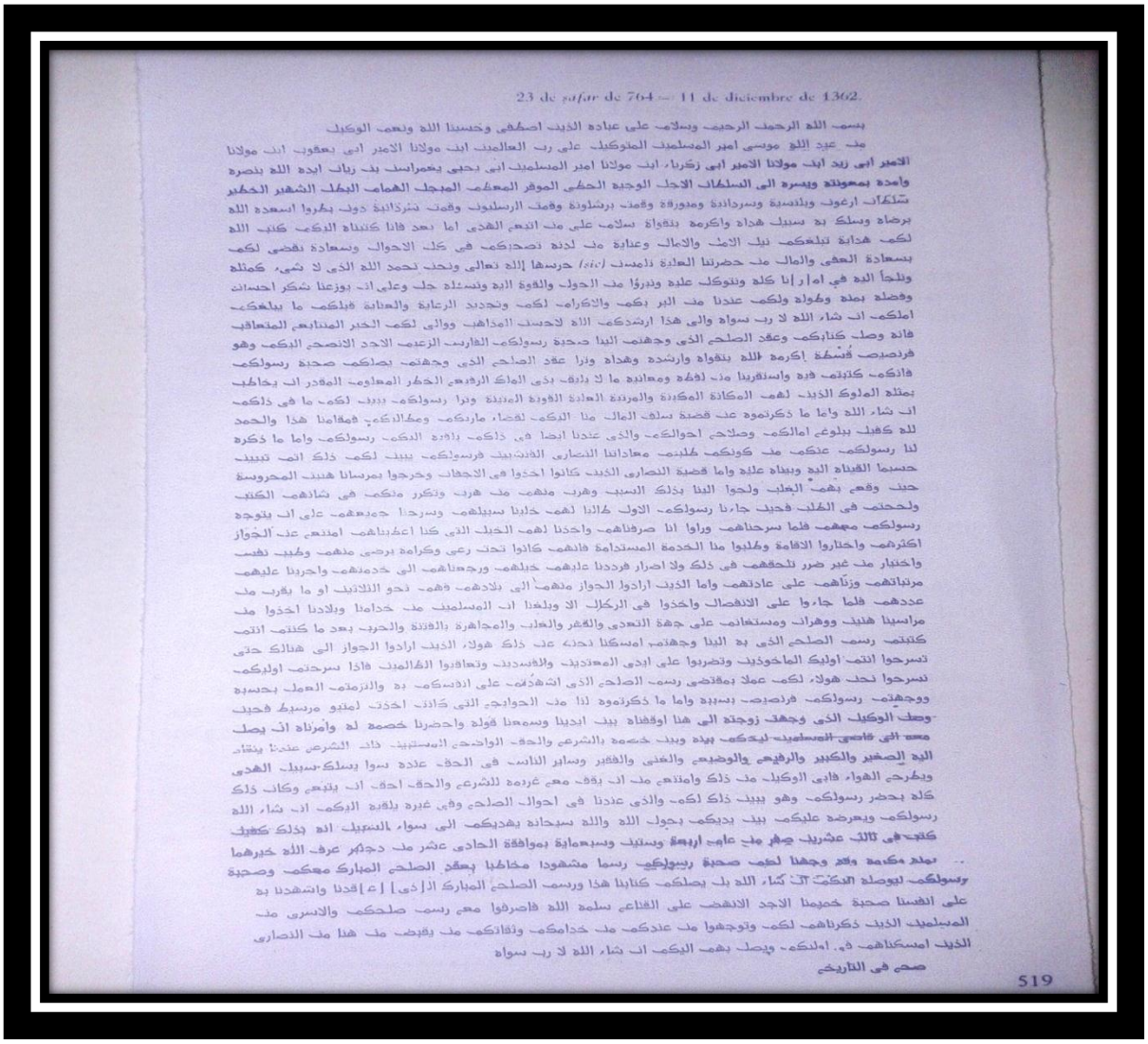

23 de *safar* de 764 — 11 de diciembre de 1362.

بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى وحسبنا الله ونعم الوكيل

من عبد الله موسى امير المسلمين المتوكل على رب العالمين ابن مولانا الامير ابي يعقوب ابن مولانا
الامير ابي زيد ابن مولانا الامير ابي زكريا ابن مولانا امير المسلمين ابي يحيى يغمراسن بن زيان ايده الله بنصره
وامده بمعونته ويسره الى السلوك الاجل الوجيه الحظي الموفر المعظم المبجل الهمام البطل الشهير الخطير
شلكان ارغون وبلنسية وسرداندة ومورقة وقمت برشلونة وقمت الرسلبون وقمت نبرذانية دون بطرو اسعده الله
برضاه وسلك به سبيل هداه واكرمه بتقواه سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانا كتبناه اليكم كتب الله
لكم هداية تبلغكم نيل الامل والامال وعناية من لدنه تصدركم في كل الاحوال وسعادة تقضي لكم
بسعادة العقبى والمال من حضرتنا العلية تلمسان (sic) حرسها إلله تعالى ونحن نحمد الله الذي لا شيء كمثله
ونلجأ اليه في امورنا كله ونتوكل عليه وندرؤا من الحول والقوة اليه ونسئله جل وعلى ان يوزعنا شكر احسانه
وفضله بمنه وطوله ولكم عندنا من البر بكم والاكرام لكم وتجديد الرعاية والعناية فيلكم ما يبلغكم
املكم ان شاء الله لا رب سواه والى هذا ارشدكم الله لاحسن المذاهب ووالى لكم الخير المتتابع المتعاقب
فانه وصل كتابكم وعقد الصلح الذي وجهتم الينا صحبة رسولكم القارب الزعيم الاحد الانصح الركم وهو
فرضيت قبضة اكرمه الله بتقواه وارشده وهداه ورزا عقد الصلح الذي وجهتم بصلكم صحبة رسولكم
فاذكم كتبتم فيه واستقرينا من لفظه ومعانيه ما لا يليق بذي الملك الرفيع الخطر المعلوم المقدر ان يخاطب
بمثله الملوك الذين لهم المكانة المكينة والمرتبة العالية القوية المتينة ورزا رسولكم يبرق لكم ما في ذلكم
ان شاء الله واما ما ذكرتموه عن قضية سلف المال منا الركم لقضاء مآربكم ومكالكم فمقامنا هذا والحمد
لله كفيل ببلوغ اماليكم وصلاح احوالكم والذي عندنا ايضا في ذلكم بلاوة الركم رسولكم واما ما ذكره
لنا رسولكم عنكم من كونكم طلبتم معاداتنا النصارى الذين فرسولكم يبين لكم ذلك اتم تبيين
حسما القناه اليه وبيناه عليه واما قضية النصارى الذين كانوا اخذوا في الاجفان وخرجوا بمرسانا هذين المحروسة
حين وقع بهم الغلب ولجوا الينا بذلك السبب وهرب منهم من هرب وتكرر منكم في شانهم الكتب
ولححتم في الطلب فحين جاءنا رسولكم الاول كاتبنا لهم خلينا سبيلهم وسرحنا جميعهم على ان يتوجه
رسولكم معهم فلما سرحناهم وراوا انا صرفناهم واخذنا لهم الخيل الذي كنا اعطيناهم امتنعوا عن الجواز
اكثرهم واختاروا الاقامة وطلبوا منا الخدمة المستدامة فانهم كانوا تحت رعي وكرامة برضى منهم وطيب نفس
واختيار من غير ضرر نلحقهم في ذلك ولا اصرار فرددنا عليهم خيلهم ورجعناهم الى خدمتهم واجرينا عليهم
مرتباتهم وزدناهم على عادتهم واما الذين ارادوا الجواز منهم الى بلادهم فهم نحو الثلاثين او ما يقرب من
عددهم فلما جاءوا على الانفصال واخذوا في الركائل الا ويلغنا ان المسلمين من خدامنا وولدنا اخذوا من
مراسينا هذين ووهران ومستغانم على جهة التعدي والغدر والغلب والمجاهرة بالفتنة والحرب بعد ما كنتم انتم
كتبتم رسم الصلح الذي به الينا وجهتم امسكنا نحنه عن ذلك هولاء الذين ارادوا الجواز الى هنالك حتى
تسرحوا انتم اوليك الماخوذين وتضربوا على ايدي المعتدين والمفسدين وتعاقبوا الظالمين فاذا سرحتم اوليكم
نسرحوا نحن هولاء لكم عملا بمقتضى رسم الصلح الذي اشهدتم على انفسكم به والتزمتم العمل بحسبه
ووجهتم رسولكم فرضيت بسببه واما ما ذكرتموه لنا من الحوايج التي كانت اخذت لمتبو مرسيط فحين
وصل الوكيل الذي وجهتم زوجته الى هنا اوقفناه بين ايدينا وسمعنا قوله واحضرنا خصمه له وامرناه ان يصل
معه الى قاضي المسلمين ليحكم بينه وبين خصمه بالشرع والحق الواضح المستبين ذلك الشرع عندنا يقام
فيه الصغير والكبير والرفيع والوضيع والغني والفقير وساير الناس في الحق عنده سوا يسلك سبيل الهدى
ويطرح الهواء فابى الوكيل من ذلك وامتنع من ان يقف معي غريمه للشرع والحق احق ان يتبع وكان ذلك
كله بحضر رسولكم وهو يبين ذلك لكم والذي عندنا في احوال الصلح وفي غيره يلقه الركم ان شاء الله
رسولكم ويعرضه عليكم بين يديكم بجول الله والله سبحانه يهديكم الى سواء السبيل انه بذلك كفيل
كتب في ثالث عشريل صفر من عام اربعة وستين وسبعماية بموافقة الحادي عشر من دجنبر عرف الله خيرهما
بعد مكدمة وقع وجهنا لكم صحبة رسولكم رسما مشهودا مخاطبا بعقد الصلح المبارك معكم وصحبة
رسولكم ليوصله الركم ان شاء الله بل يصلكم كتابنا هذا ورسم الصلح المبارك الرضى [ع] قدنا واشهدنا به
على انفسنا صحبة خيمنا الاجد الانهض على القناع سلمه الله فاصرفوا معي رسم صلحكم والاسرى من
المسلمين الذين ذكرناهم لكم وتوجهوا من عندكم من خدامكم وثقاتكم من يقبض من هنا من النصارى
الذين امسكناهم في املاكم ويصل بهم اليكم ان شاء الله لا رب سواه
صح في التاريخ

519

Atallah dhina : les états de l'occident musulman au xlll éme XIVème et XVème siècles , Alger, Office des publications universitaires.

الملحق:08

خريطة المغرب الإسلامي قبيل سقوط الموحدين

الملحق:09

خريطة تضم المغرب الإسلامي في عهد الزيانيين

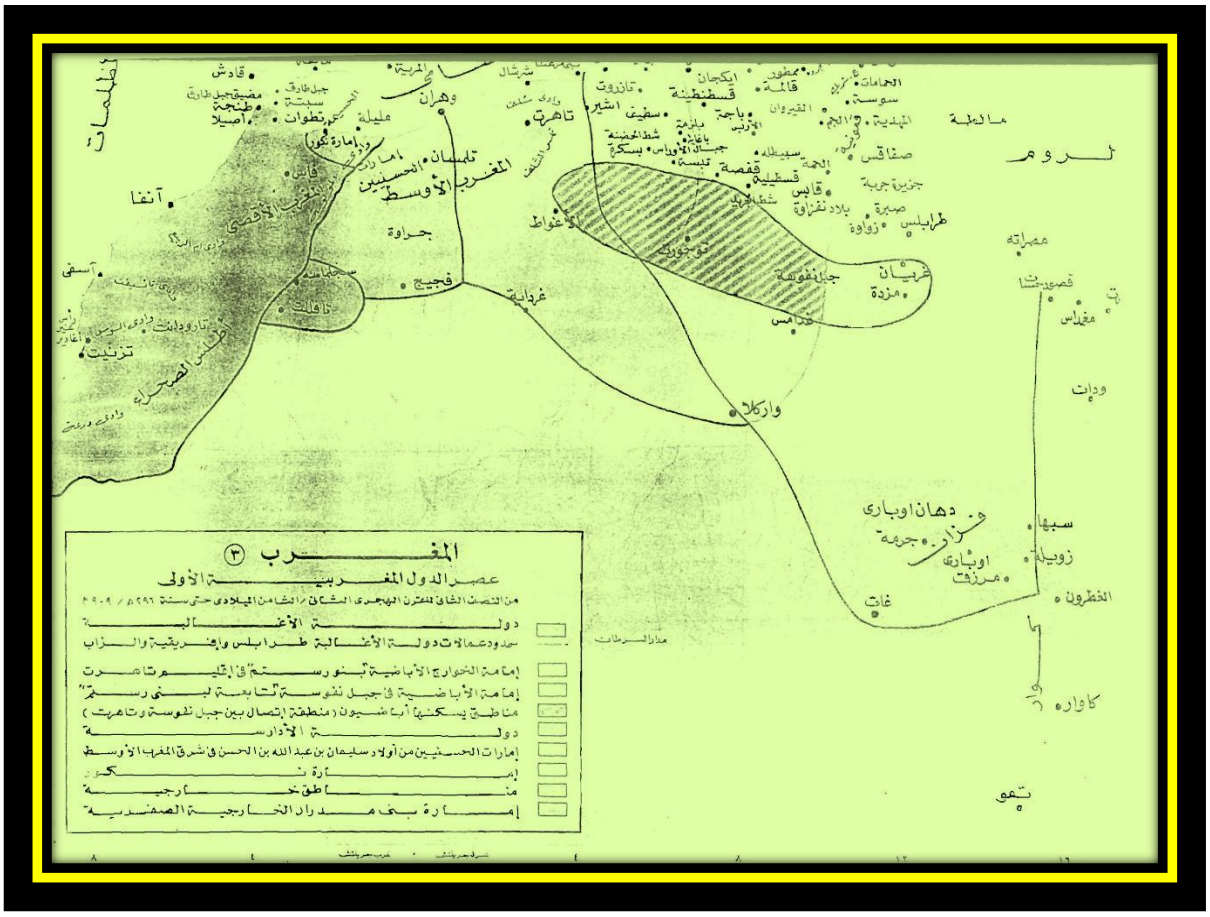

•بسام عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني .

.

1. المصادر:

• **إبن الأحمر**: أبو الوليد إسماعيل (ت686هـ/1287م).

. **روضة النّسرين في دولة بني مرين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرّباط، مطبوعات القصر الملكي، 1962م.

. **تاريخ الدّولة الزّيانيّة بتلمسان**، تحقيق هاني سلامة، القاهرة، مطبعة الثّقافة الدّينيّة،2001م، ط1.

•**الإدريسي**: أبي عبد الله محمّد بن محمّد (558هـ/ 1163م).

. **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، القاهرة، مكتبة الثّقافة الدّينية، 2002م،ج1.

• **ابن بطوطة**: محمّد بن عبد الله اللواتي (ت 770هـ/ 1368 م).

. **رحلة ابن بطوطة**، تحقيق علي المنتصر الكتّاني، بيروت، دار صادر، 1992م.

• **البكري**: أبي عبيد(487هـ/1094م).

. **المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

• **التّنسي** : محمّد بن عبد الله (ت899هـ/1494م).

. **تاريخ بني زيّان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر و العقيان في بيان شرف بني زيّان**، تحقيق محمود أغا بوعياد، الجزائر، موفم للنّشر، 2011م.

•**الحميري**: محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م).

. **الرّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، مكتبة لبنان، 1975م.

• **أبو حمّو الثّاني**: موسى بن يوسف(791هـ/1389م).

. **واسطة السّلوك في سياسة الملوك**، تونس، مطبعة الدّولة التّونسيّة للنّشر، 1880م.

•**إبن الخطيب**: لسان الدّين(ت776هـ/1374م).

. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمّد عبدالله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي،1973م، ط1،ج1.

. **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي،1981م ط1،ج2.

•**إبن خلدون**: عبدالرّحمن (ت808هـ/1406م).

. **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السّلطان الأكبر**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للنّشر، بيروت، 2000 م ج1،ج6،ج7.

. **المقدمة**، تحقيق عبد السّلام الشّدادي، الدّار البيضاء، حزانة بن خلدون ،2005م ط1،ج2،ج4 .

•**إبن خلدون**: أبو زكريا يحي (ت780هـ/1378م).

. **بغية الرّواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، المكتبة الوطنيّة للنّشر، 1980، ج1.

•**ابن أبي زرع الفاسي**: علي بن عبد الله الفاسي(ت 726هـ/1326م).

. **الأنيس المطرب برض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرّباط، مطبعة دار المنصور للطّباعة ، 1972م.

. **الذّخيرة السّنية في تاريخ الدّولة المرينيّة**، الرّباط، دار المنصور للطّباعة، 1972م.

• **الزّركشي**: أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم(ت 894هـ/1488م).

. تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة، تحقيق محمّد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة للنّشر، 1966م ،ط2.

•**إبن سعيد المغربي**: أبو الحسن علي بن موسى(685هـ/1286م).

. المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1995م، ط4، ج2.

• **السّلاوي**: أحمد أبو العبّاس النّاصري(ت1315هـ/1879م).

. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النّاصري، الدّار البيضاء، دار الكتاب، 1954م، ج3.

• **ابن عذاري**: أبو عبدالله أحمد بن محمّد(كان حيا عام721هـ/1312م).

. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ـقسم الموحّدين . تحقيق محمد إبراهيم الكتّاني وأخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1985م،ط1.

• **الغبريني**: أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت704هـ/1304م).

. عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المئة السّابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الأفاق الجديدة للنّشر، 1979م، ط2.

• **القلقشندي**: أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله(ت 821هـ/1418م).

. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، دار الكتب المصريّة، 1922م، ج1، ج7، ج8.

• **المرّاكشي**: أبومحمّد عبد الواحد بن علي(ت 647هـ/1250م).

. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدّين الهواري، بيروت، المكتبة العصريّة، 2006م، ط1.

•**إبن مريم**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد (كان حيا عام 1014هـ/ 1605م).

. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمّد ابن شنب، الجزائر، المطبعة الثّعالبيّة ، 1908م.

• **المقري**: شهاب الدّين أحمد بن محمّد(ت1041هـ/ 1631م).

. أزهار الرّياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق إبراهيم الأبياري وأخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة،1939م، ج1.

. نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق احسان عبّاس، بيروت، دار صادر، 1988م.

• **الوزّان**: الحسن بن محمّد الفاسي

ـ وصف إفريقيّة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2، ج2 .

2ـ المراجع العربية:

• بدوي يوسف علي: **عصر الدّويلات الإسلامية في المغرب والمشرق**، الجزائر، دار الأصالة ، 2010م، ط1.

• بعيزيق صالح: **بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصاديّة واجتماعيّة** ، تونس، منشورات كلية العلوم الإنسانيّة، 2006م.

• بلعربي خالد: **الدّولة الزّيانيّة في عهد يغمراسن دراسة تاريخيّة وحضاريّة** (633ـ 681هـ/ 1235ـ 1282م)، الجزائر، دار الألمعية للنّشر،2011م ، ط1.

. تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدّولة الزّيانيّة (55ـ 633هـ/ 675ـ 1253م)، الجزائر، دار الألمعية للنّشر، 2011م ، ط1.

• بوزياني الدّراجي: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزّيانيّة**، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ،1993م.

• بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، 2009م ط1،ج1 .

• بونابي الطّاهر : **التّصوف في الجزائر خلال القرنين** 7.6هـ/13.12م، الجزائر، دار الهدى للنّشر، 2004م.

• التّازي عبد الهادي: **التّاريخ الدّبلوماسي للمغرب**، المغرب، مطبعة فضالة، 1988م ،ج7.

• توات الطّاهر: **أدب الرّسائل في المغرب العربي في القرنين السّابع والثّامن الهجريين**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2010م ج1، ط2.

•حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي و الاجتماعي**، بيروت، دار الجيل للنّشر والتّوزيع، 1996م،ط1،ج1.

•الحجّي عبد الرّحمن علي: **التّاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، بيروت، دار القلم،1981م، ط2.

• الجيلالي عبد الرّحمن : **تاريخ الجزائر العام** ، الجزائر، دار الأمة للنّشر، 2010م ،ج2.

• الجمل شوقي عطاء الله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية للنّشر، 1977م، ط1.

• دبوز محمّد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، ليبيا، مؤسّسة تاوالت الثّقافية للطّباعة، 2010م ج1.

• سالم السّيد عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية، مؤسّسة شباب الجامعة للنّشر، 1999م.

• شاوش محمّد بن رمضان: **باقة السّوسان في التّعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيّان،** الجزائر ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2011م ،ج1.

• ضيف شوقي: **عصر الدّول و الإمارات،** القاهرة، دار المعارف للطّباعة، 2002م.

• طه رمضان عبد المحسن: **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة** ،الأردن، دار الفكر للنّشر، 2011م ط1.

• عويس عبد الحليم: **دراسة سقوط ثلاثين دولة إسلامية،** ب ت، ب ط.

• فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزّياني،** الجزائر، موفم للنّشر، 2007م ج1.

. بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، الجزائر، دار الهدى للنّشر و الطّباعة، 2014م.

• قلاتي عبد القادر: **الدّولة الإسلاميّة في الأندلس من الفتح إلى السّقوط** ، الجزائر، دار الأصالة ، 2010 م ط1.

• الكعّاك عثمان: **موجز التّاريخ العام للجزائر،** تحقيق بحّاز إبراهيم وأخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م ،ط1 .

• مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب،** دار الرّشاد للنّشر، 2004م.

• المطوي محمد العروسي: **السّلطنة الحفصيّة تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي،** بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م.

• الميلي مبارك بن محمّد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2.

3. الرسائل الجامعية:

• بكاي هوارية: **العلاقات الزّيانيّة المرينيّة سياسيا وثقافيا** ، رسالة ماجستير في التّاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر،20082007م.

• شقدان بسّام كامل عبد الرّزاق: **تلمسان في العهد الزّياني**، إشراف هشام أبو رميله، رسالة ماجستير، جامعة النّجاح، فلسطين، 2002م.

• مكوي محمّد: **العلاقات السّياسيّة والفكريّة المغاربيّة للدّولة الزّيانيّة مند قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأوّل**، رسالة دكتوراه ، كلية الأدب والعلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة تلمسان، الجزائر، 20082007م.

4. المجلاّت :

• حاجيّات عبد الحميد: **تطور العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط**، مجلة عصور الجديدة عدد خاص بتلمسان . الجزائر، مختبر البحث التّاريخي بجامعة وهران، 2011م، العدد2.

• القاضي وداد: **النّظرية السّياسيّة للسّلطان أبي حمّو الزّياني الثّاني ومكانها بين النّظريات السّياسيّة المعاصرة لها**، مجلة الأصالة، الجزائر، مطبعة البعث، 1973م، العدد27.

5. المراجع باللغة الأجنبيّة:

• Atallah dhina les états de l'occident musulman au xlll éme XIVème et XVème siècles Alger Office des publications universitaires.

- Le royaume Abde louadide al'epoque d'abou hammou moussa1 et d'abou tachfin1 éme Alger Office des publications universitaires.

جدول الفهارس

فهرس القبائل و الأماكن

ـ أ ـ

أشير:3

أرجونة:44

أريس:4

أرغون:52.51.50.49.48.45

أغادير:5

أكفادو:4

الأندلس:5 ـ 8 .23.16.15.14 . 34.31 ـ39ـ38.36 ـ50.49.47.46.44.43.41.40

أوربا:43

الإيبرية:48

الإسكندرية:2. 26

الإسبان:48.44

إشبيلية:47.46.44

إفريقيا:2. 5

إفريقية:3 .32.4. 33.

الإقليم:2. 3

البحر الأبيض المتوسط:2 . 43.5.4

بجاية:2 . 3 .4.5.4.31ـ 35.34

البربر:6. 7

برشلونة:49

البرتغال:44

بسكرة:4

بغداد:26

بوماريا:5

بنو تومرت:7

بنوللو:7

بنووصطف:7

بنوالقاسم:7

بنومطهر:9

بنوحفص:36

بنومرين:27 ـ 28. 29 ـ31.36 .37.38.39

البليار:49

بونة:3

بنو غانية:30

بنو زيان:37 .38.48

بنوالأحمر:49.48.47.45.44.43.38.37.16

بنونصر:44.

بنوتوجين:40.34. 33.31

بنوعبد الواد:41.36 35.34.27.16.9.8.7.6

بنوياتكين:7

بني وطاس:37

بني مزغنة:4

بني منجلات:4

بني وغليس:4

البندقية:6

البيزنطيون:2

. ت .

تلمسان:50.41.40 34. 33. 32 . 31. 27. 24. 23.16 .14.10.9.8 .7.6 .5 .4

توات:4

تونس:37.35 34. 30. 24. 16.4. 2

تيمرزدكت:35

تاهرت:7

. ج .

الجزائر: 2 . 3 .31

الجزيرة الخضراء:43

جراوة:3

. ح .

حصن العقاب :27

الحفصيين:3 ـ4 .28 ـ31 ـ32ـ33ـ34

. د .

درعة:36

دلس:4

الدولة الحفصية:30

الدولة الزيانية:16.18.20 .22ـ 50.

الدولة المرابطية:9

الدولة الموحدية:26ـ 27ـ 30 .31ـ 32. 36.

الدولة المرينية:29ـ 36ـ37ـ46

. ر.

الرومان:5ـ 18.6

رندة:44

- ز.

الزان:4

زناتة:3ـ 6.7.10.36

الزاب:3

الزيانيين:47.38 .27. .21. 20.19.14

. س .

سردنية:51

سطيف:4

السعديين:37

سلا:36

سلجماسة: 36. 29

السودان:37.18

سبتة:24

. ش .

الشلف:8. 31

. ص .

صنهاجة:3 .26

. ط .

طليطلة:48

طنجة:

. ع .

العباسيون:19

عنابة:4

عجيسة:3

- غ -

غرناطة:.14.16.24ـ .38.43 .44.45.46.47.48

- ف .

الفاطميون:19.26

فاس:4 .5ـ 16.36

فالنسيا:49

فجيج:36

الفنقيين: 2

- ق .

قابس:30

قبيلة زواوة:3

قبائل كتامة:3

القرطاجين:2

قرطبة:43

قسنطينة: 4ـ 31ـ35

قلعة بني حماد:4

قشتالة:45.46.47.48.50

. ل .

ليبيا:2

لمدية:3

- م .

المحيط الأطلسي:2

مرسية:23

مصمودة:26ـ 30

مصر:37

مراكش:1ـ4 .27 .28ـ29 38

ألمرية:43

المغرب: 4 . 5 .20ـ16 .31ـ 38ـ46

المغرب الإسلامي:2 .20 .26

المغرب الأوسط:2 . 3 .4 .7 .8ـ16ـ27 .32ـ 37

المغرب الأدنى:2 . 37

المغرب الأقصى:4 .5 29ـ30 .36

مغراوة:31ـ33ـ 34

مليانة:4

ميناءوهران:6

ميورقة:51

الموحدون: 8.7 .26.10 ـ27 ـ28 ـ29 .ـ30 ـ33 .36.38.41

المرابطين: 26

مالقة: 37.43

المهدية: 26

ـ ن .

ندرومة: 9

النصارى: 8.23 ـ 38.43.44.45.46.49

ـ و.

ورجلان: 4

وهران: 4.51.52

واد ي الصومام: 2

وادي رهيو: 33

وادي أسلي: 39

وادي تلاغ: 39

وادي ملوية: 2 ـ 3 ـ 29

الوندال: 2

ـ هـ .

هرغة: 26

هسكورة: 4

هنتاتة:30

هوارة:35

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

إبن الأحمر:38ـ50

إبراهيم بن إسماعيل اللمتوني:9

إنريق:48

- ب -

بر بن قيس:7

بطره :49

البكري:4

أبوبكر بن خطاب:16ـ23

أبوبكر الطرطوشي:26

بيرنار ديسبرينك:50

- ت -

تاشفين بن عبد الواحد بن يعقوب:40

أبوتا شفين :4ـ34ـ35ـ41ـ52

التنسي:4

- ث .

الثغري(أبوعبد الله محمد بن يوسف القيسي):24

- ج -

جابر بن يوسف:9

جايمش(خايمي):49

جاقمة:50

جاك الثاني:50

- ح -

أبو حمو موسى:3ـ 19 . 21 ـ 24ـ 41 . 50 ـ 52

أبو الحسن المريني:37ـ45

أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي:30

حام:6

الحسن بن جابر:9

الحميري:4

- خ -

ابن خميس(أبوعبد الله محمد بن عمر):23

الخليفة العادل:8

- ر .

الرشيد (الخليفة الموحدي):8 ـ10ـ 14ـ 15ـ 27ـ 28ـ 30

- ز-

أبي الزبير طلحة الباتلشي:51

أبي زكريا(الحفصي):13ـ 28ـ 30ـ31ـ 33

أبي زيان:24

- س -

سام:7

أبي سالم(المريني):41

أبي سعيد عثمان:3 ـ9 ـ23 ـ33 ـ47

أبي سعيد بن أبي الحسن(المريني):35

سوت النساء:13 ـ31

السهيلي:6

- ش -

الشيخ محمد السعدي:37

الشيخ محمد الوطاسي:37

- ع -

عبد الرحمن بن خلدون:3ـ 7ـ 12ـ20ـ 23ـ 24 ـ31

عبد المؤمن:26ـ30

عبد الحق بن أبي سعيد عثمان:37

عبد الله موسى:51

أبوعبد الله محمد بن جدار:23

أبوعبد الله بن محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي:23

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم النفزاوي:34

أبوعبد الله محمد بن الحسن بن عبد القرشي الزبيدي:34

عبد الواحد المراكشي:3

أبوعزة زيدان بن زيان:9

عقبة بن نافع:23

عثمان بن يوسف:9

عيلان بن مضر:7

- غ -

ابن غانية:30

الغبريني:4

الغزالي:26

- ف -

فاطمة بنت أبي يحي:35

فرديناند:45 .48 .49

الفونش:48 - 49

- ق -

القضاعي:6

القلقشندي:12. 16. 18. 20

ـ ل ـ

لسان الدين الخطيب:17

ـ م ـ

محمد رسول الله:18

أبومحمد إبن غالب:23

المازري:26

المسعودي:6

محمد بن تومرت:26. 30

محمد بن يوسف الغالب بالله:44

محمد بن يوسف المتوكل:44

محمد الثاني(الفقيه):45. 46

محمد الزغل:45

محمد الناصر بن يعقوب:27

المهدي:26 . 38. 50

المنصور بن يوسف:27

ـ ن ـ

الناصر:30

- د -

أبو دبوس:29 ـ 36 . 38 . 50

. هـ .

هارون:37

هرقل:18

- ي .

يحي بن خلدون:7.20. 24. 31. 32

أبي يعقوب:24

يغمراسن بن زيان:3ـ 7. 10. 13. 14. 16.22 ـ 23 .27. 28. 29 . 31 .32 . 33 . 34. 36. 38ـ 39 .40. 41 . 46. 50

أبي يوسف يعقوب:29ـ 36.39 .40.41.46.50

يوسف بن عبد المؤمن:26

يوحنا بن إنريق:48

. الفرس

إهداء.....

كلمة شكر.....

المقدّمة.....أ

التمهيد.....1

أولاً: موقع الجغرافي للمغرب الأوسط..... 2

1ـالبعد الجغرافي للمغرب الاوسط.....2

2ـ تلمسان عاصمة زيّان.....5

ثانيا: لمحة تاريخيّة عن الدّولة الزّيانيّة.....6

1–أصل بني عبد الواد.....6

2–تأسيس الدّولة الزّيانيّة.....8

الفصل الأوّل: ديوان الإنشاء في الدّولة الزّيانيّة 11

أولاً: مفهوم الرّسائل الدّيوانيّة 12

1–تعريف الرّسائل الدّيوانية.....12

2ـأشكال الرّسائل الدّيوانية.....13

ثانيًا: التراتيب الإدارية لديوان الانشاء.....15

1. الهيكلة التّنظيمية للوظائف في الدّيوان 15

2. أسلوب الرّسائل الدّيوانيّة في العهد الزّياني.....20

ثالثًا: كتّاب ديوان الإنشاء في العهد الزّياني.....21

1–شروط إختيار الكتّاب.....21

2– أهم الكتّاب في البلاط الزّياني.....22

الفصل الثّاني: المراسلات السّلطانية الزّيانيّة مع الموحّدين و بني حفص و بني مرين.....25

أولاً: المراسلات السّلطانيّة مع الموحّدين 26

1. نبذة تاريخيّة عن الموحّدين 26

2. المراسلات بين الزّيانيّين و الموحّدين 27

ثانيا: المراسلات السّلطانيّة مع الحفصيين.....30

1. نبذة تاريخيّة عن بني حفص في المغرب الأدنى 30

2المراسلات بين الزّيانيّين و الحفصيين.....31

ثالثا: المراسلات السّلطانيّة مع المرينيّين.....36

1–نبذة تاريخيّة عن بني مرين في المغرب الأقصى 36

2–المراسلات بين الزّيانيّين و المرينيّين.....38

الفصل الثالث: المراسلات السّلطانيّة الزّيانيّة مع بني الأحمر و الممالك النّصرانيّة

.....42

أولا: المراسلات السّلطانية مع بني الأحمر.....43

1-نبذة تاريخيّة عن بني الأحمر بغرناطة 43

2-المراسلات السّلطانيّة مع بني الأحمر.....46

ثانيا: المراسلات السّلطانيّة الزّيانيّة مع مملكتي قشتالة و أرغون 48

1-نبذة تاريخيّة عن المملكتين 48

2-المراسلات السّلطانيّة مع مملكتي قشتالة و أرغون 50

خاتمة.....54

ملاحق.....55

قائمة المصادر و المراجع.....64

جدول الفهارس:

فهرس القبائل والأماكن.....72

فهرس الأعلام.....80

فهرس الموضوعات.....86

ملخص:

تتضمن هذه المذكرة دراسة حول المراسلات السّلطانيّة للدّولة الزّيانيّة أو ما يعرف بالرّسائل الدّيوانية الرّسمية.

ـ فتسلط الضّوء على واقع ديوان الإنشاء في العهد الزّياني وأهم ما تتضمنه هيكلته التّنظيمية، ثم الحديث عن الرّسائل الرّسمية المتبادلة بين الدّولة الزّيانيّة مع كلٍ من الموحدين، والحفصيين في المغرب الأدنى، والمرنيين في المغرب الأقصى، وبني الأحمر ملوك غرناطة، ومملكتي قشتالة وأرغون .

ـ كانت للمراسلات المتبادلة انعكاسات على العلاقات السّياسيّة بين الزّيانيّين والدّول الأخرى من حيث تحسين العلاقات أو توتّرها من خلال تحليل أسباب ونتائج هذه الرّسائل، فمنها ما أجّجت نار الحرب كما كان الشّأن بين الزّيانيّين والمرنيّين، ومنها ما متّنت العلاقات كما كان الحال بين الزّيانيّين وبني الأحمر في غرناطة.

ـ الرّسائل الرّسمية تعد من أهم الوثائق التي تعد كشاهد على الأحداث التّاريخية ويمكن استغلالها في كتابة التّاريخ.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط ـ المغرب الأدنى ـ المغرب الأقصى ـ الأندلس ـ الرّسائل الدّيوانيّة ـ الممالك النّصرانيّة.

Résumé :

Ce mémoire présente une étude sur les correspondances de l'état ziyanide ou ce qui est connu des lettres officielles de Diwan.

Il localise sur la réalité de l'Office de la construction à Prince Al-Zayani et plus précisément sa restructuration organisationnelle, puis il parle de communications officielles réciproques entre l'État zayanide et tous Mouhidines, et Hafciaine au Maroc du bas et Almrnien au Maroc Far, et bane al Ahmar rois à Grenade, et les royaumes de Castille et d'Aragon en Andalousie.

Les correspondances avaient des répercussions sur les relations politiques entre les Zayanyens et l'autres pays en termes d'amélioration des relations ou aigri, ceci en analysant les causes et les conséquences de ces correspondances, dont certains ont causé la guerre, comme le cas entre les Zayanyens et les Almrniens, et certains ont enrichi les relations comme le cas entre les Zayanyens et bane al Ahmar à Grenade.

Les correspondances officiels sont considérées l'un des documents les plus importants qui explicitent d'événements historiques. On peut alors les exploiter pour l'écriture de l'histoire.

Les mots clés: ma ghreb central Maroc Far- Andalousie- des lettres officielles de Diwan- les royaumes de Castille et d'Aragon- Maroc du bas